



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار تليجي - الأغواط

كلية: الآداب واللغات

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: دقموسي مريم جوهر

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: أدب عربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

التناس الديني عند الشاعر الشعبي الجزائري أحمد بن الحرمة  
أنموذجاً

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
محمد بيتر	أستاذ محاضر "أ"	رئيساً
أحمد الشايب ورنيتي	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
بشير بديار	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

أهدي عملي هذا إلى مشعل الحياة ومنبع الحب والعطاء والوفاء والديّ

حفظهما الله ورعاهما

إلى من كانوا سندا وعونا لي طيلة مشواري الدراسي، إخوتي جعلهم الله لي

فخرا إلى صديقتي ورفقاء دربي

إلى كل من ساعدني ووقف معي لإنجاز هذا العمل

إليكم جميعا أهدي فرحة نجاحي

مريم جوهر.د

## شكر وعرfan

"ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليا وعلى والديّ وأنّ  
أعمل صالحًا ترضاه وأدخّلني برحمتك في عبّادك الصّالحين."  
قال الرسول صلى الله عليه وسلم «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»  
فكل عبارات الشكر والتقدير إلى من قدم لنا النصح والإرشاد  
والتوجيه، وحمل عناء الإشراف الذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه  
الشمينة والمفيدة

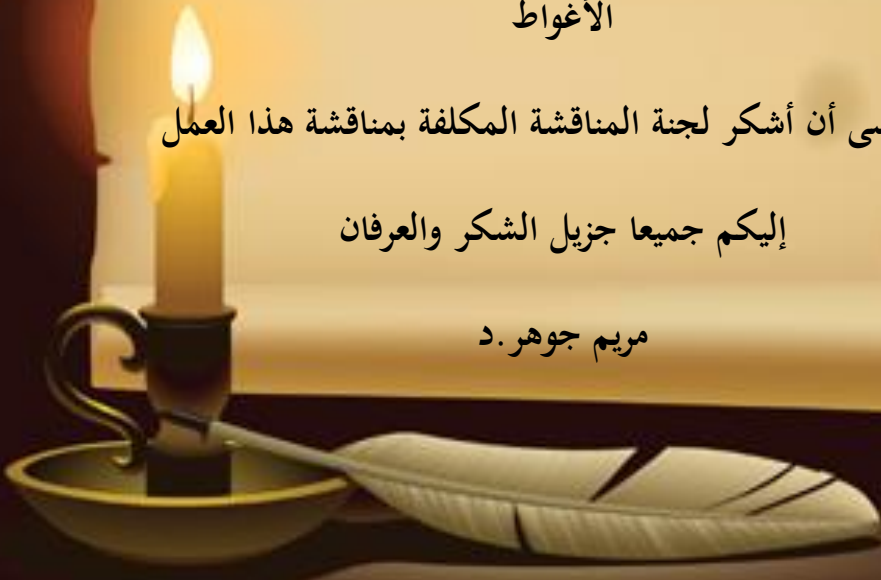
الأستاذ والدكتور ورنقي الشايب أحمد

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة  
الأغواط

ولا أنسى أن أشكر لجنة المناقشة المكلفة بمناقشة هذا العمل

إليكم جميعا جزيل الشكر والعرfan

مريم جوهر د.



# مقدمة

يعتبر التناص ظاهرة أدبية حديثة كانت بدايات ظهورها مع الغرب ووصلت إلى العرب عن طريق الترجمة، اهتم بها الدارسون والنقاد أيما اهتمام، باعتبار النص الأدبي ليس نصا مستقبلا بذاته ولا يكون وجوده من عدم، بل هو تشكيلة متعددة الدلالات تجمع في سياق واحد لتولد نصا آخر يصعب التفريق بين أجزائه المترابطة، وهذا ما يحيلنا إلى أن ظاهرة التناص هي تلك العلاقات المترامية الأطراف التي تربط النص بغيره، وهذا النوع من الترابطات والجمع بين النصوص لا ينحصر في النصوص الحديثة فقط، بل نجد آثاره حتى في النصوص القديمة وكثيرا ما نجد هذا في الشعر العربي القديم ذلك لأن الشعر عند العرب هو الخزانة الزاخرة بالموروث الأدبي والشعبي التي لا تنفذ، فهو الذي يحفظ تاريخ الأمة وآدابها.

و إذا تكلمنا عن الموروث الأدبي والشعبي فإنه يستوقفنا قامة من قامات الشعر الشعبي في الصحراء الجزائرية ألا وهو الشيخ أحمد بن الحرمة الذي ذاع شعره في الصحراء بفضل ما يسعه من موروث خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني منه. وهذا ما سنسلط عليه الضوء من خلال هذه الدراسة التي تعنى بالتناص الديني عند الشاعر الشعبي الجزائري أحمد بن الحرمة والتي قمنا فيها بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وهي كالآتي:

خصصنا الفصل الأول للحديث حول مفهوم بالتناص لغة واصطلاحا مع ذكر لمحة حول ظهور هذا المصطلح عند الغرب وأيضا عند العرب، كما قمت بالكشف عن المفاهيم الدالة على المصطلح قديما وأهم النقاد المحدثين الذين اهتموا بالظاهرة التناص، كما تم التطرق إلى ذكر أهم الآليات التي تقوم عليها هذه الظاهرة.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للجانب التطبيقي من هذه الدراسة وهو البحث عن مواضيع التناص الديني في شعر أحمد بن الحرمة وفيه لمسنا أبرز التناصات الدينية التي وظفها شاعرنا والمتمثلة في التناص من القرآن الكريم والقصص القرآنية والسيرة النبوية...

لقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وتعود إلى:

1- أن ظاهرة التناص ظاهرة حديثة وملفتة للانتباه تستهوي الكثير من الباحثين.

2- أهمية ربط الظواهر الأدبية الحديثة بالموروث الديني الإسلامي.

3- اخترنا شعر أحمد بن الحرمة لأنه شعر مديح وأن الشاعر متصوف وله ثقافة دينية واسعة.

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي المناسب لدراسة هذه الظاهرة.

يقوم جوهر إشكالية هذه الدراسة حول التناص الديني عند الشاعر احمد بن الحرمة، وتندرج عدة تساؤلات تحت هذه الإشكالية الجوهرية:

ما مفهوم التناص؟ وما هي آلياته؟

وهل كان للموروث الديني حضورا في شعر أحمد بن الحرمة؟

ومن خلال بحثنا عن المادة العلمية التي تخص موضوع دراستنا وجدنا بعض الرسائل العلمية التي تدور موضوعاتها حول التناص إلا أن كل رسالة تتفرد بنوع خاص من التناص عند شاعر أو أديب معين ومن بين تلك الرسائل التي سبقت موضوع دراستنا نذكر :

- بومدين حسيني، التناص في ديوان لوجهك يا عراق .
- حدة بو دراي، التناص في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد السعداوي .
- حازم حسن أحمد البرغوثي، ظاهرة التناص في شعر خالد أبو خالد.
- جاسم محمد أحمد العبيدي، التناص الأدبي والديني في شعر وليد الصراف.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا الموضوع هي عدم الحصول على بعض المصادر والمراجع الهامة، بالإضافة إلى تشعب الموضوع.

وقد أنحنينا هذا العمل باستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث .

وفي الاخير لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف ورنريقي أحمد الشايب الذي صبر وتحمل مشاق وعناء هذا البحث .

## الفصل الأول: حول مفهوم التناص

أولاً: التناص في مفهومه اللغوي والاصطلاحي

أ: التناص لغة

ب: التناص اصطلاحاً

ثانياً: مفهوم التناص عند الغرب والعرب

أ: مفهوم التناص عند الغرب

ب: مفهوم التناص عند العرب

1- التناص في المفهوم العربي القديم

2- التناص في المفهوم العربي الحديث

ثالثاً: آليات التناص

أ: التمثيل

ب: الإيجاز

رابعاً: ملخص الفصل

أولاً: مفهوم التناص لغة واصطلاحاً

أ/ التناص لغة:

التناص مصطلح غربي المنشأ، وهو غير موجود في المعاجم العربية بالمعنى النقدي المتعارف عليه حالياً لذا فيكون البحث عن معنى "نصص" في المعجم العربي لمعرفة المفهوم اللغوي لمصطلح التناص فالنص في لسان العرب هو "الظهور والرفع والتراكم، نص الحديث إلى فلان رفعه وكل ما أظهره فقد نص، ونص الحديث إلى فلان رفعه وكذلك نصصته إليه، نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض وكل شيء أظهرته فقد نصصته"<sup>1</sup>

يقول الجوهري عن التناص في معجمه الصحاح تاج اللغة، "نصصت الشيء رفعته ومنه منصة العروس، ونصصت الحديث إلى فلان أي رفعته إليه، ونصصت الرجل إذا استقيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، ونص كل شيء منتهاه."<sup>2</sup>

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس يقول فيه "النون والصاد صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في شيء، ومنه قولهم نص الحديث إلى فلان رفعه إليه، ويقال نصصت ناقتي وسير نص ونصيص ومنه منصة العروس أيضاً وبات فلان منتصا على بغيره أي منتصبا ونص كل شيء منتهاه."<sup>3</sup>

وفي معجم الوسيط يقال "تناص القوم" أي ازدحموا والمنصوص عليه هو المبين والمعين<sup>4</sup>، أما في قاموس الجديدي للطلاب يقال "نص ينص نصا على الشيء عينه وحدده، والشيء رفعه وأظهره والحديث أسنده على المحدث عنه قال طرفة: ونصّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه.

والمتاع جعل بعضه فوق بعض والشيء حركه والرجل استقصى مسألته حتى استخرج ما عنده.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>: بن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، 2004، مج14، ص271

<sup>2</sup>: الجوهري، الصحاح تاج اللغة، دار الفكر، دمشق، ط1، مج3، ص1058

<sup>3</sup>: أبي أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الجليل، بيروت، مج5، ص356

<sup>4</sup>: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار العودة، تركيا، ج1، ص926

هذه المعاجم وأخرى من المعاجم العربية لا تختلف فيما بينها في تحديدها للمعنى اللغوي لمادة "نصص" فجميعها تتحد وتفق على معنى الرفع والجمع والتراكم.

ب/ التناص اصطلاحاً:

عرف مصطلح التناص بعدة تعاريف حسب كل ناقد إلا أن تلك التعاريف تصب في معنى مشترك هو أنه "مصطلح حديث أريد به تقاطع النصوص أو الحوار فيما بينها، وتذهب حركة التناص النقدية إلى أن النص المعين (المقروء) لا يمكن فهمه دون الرجوع إلى عشرات النصوص التي سبقته وأسهمت في خلقه"<sup>2</sup> "وهو تلاقي دلالات عدد من النصوص اللاحقة وتداخلها وتفاعلها في فضاء نص معين سابق"<sup>3</sup>

ثانياً: مفهوم التناص عند الغرب والعرب:

أ/ مفهوم التناص عند الغرب

يعتبر التناص من المفاهيم النقدية التي أثارت اهتماماً كبيراً في الأوساط النقدية الغربية"<sup>4</sup> وقد ظهرت بعض الإرهاصات المبشرة به بادية في جهود السيميولوجين لاسيما باختين "أول من استعمل مفهوم التناص فأثار به اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات التي تقوم عليها الدراسات المقارنة التي تتضمنه إذا كان قد تحدث في علاقة النص بسواه من النصوص من غير أن يذكر مصطلح التناص مستعملاً مصطلح الحوارية في تعريفه للعلاقة الجوهرية التي تربط أي تعبير بتغيرات أخرى"<sup>5</sup>.

والحوارية عند باختين هي جملة من الأفكار والرؤى التي عبر عنها في العديد من مؤلفاته المتنوعة الاختصاصات، وهو ما أضفى عليها بعداً معرفياً شمولياً يحتوي الفلسفي والثقافي والأدبي والنقدي واللساني

<sup>1</sup>: علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/1991م، ص1225

<sup>2</sup>: مختار حبار، (قراءة تناصية في قصيدة الياقوتية لسيد الشيخ 1025هـ/1616م)، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وأدبها، ع1، وهران، 1992هـ، ص59

<sup>3</sup>: أحمد عدنان حمدي، التناص وتداخل النصوص، دار المأمون، عمان، ط1، 2012م، ص9

<sup>4</sup>: نبيل على حسنين، التناص، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، ص32

<sup>5</sup>: حصّة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ط1، ص20

والأنثروبولوجي، وبشكل عام فإن باختين استعمل مفهوم الحوارية لوصف العلاقة القائمة بين الخطابات على أنها تنتمي إلى عالم الخطاب لا إلى عالم اللسان<sup>1</sup>.

لم يتوقف هذا المفهوم عند باختين فحسب بل احتضنته جملة من الباحثين الذين كان لهم الاهتمام الأوفر بأعمال باختين وترجمتها ودراستها ومن أبرز هؤلاء الباحثين جوليا كريستيفا وجرار جينت وتدوروف وغيرهم الذين نقلوا مفهوم الحوارية إلى مفهوم نقدي جديد هو التناص، حيث يعرف تدوروف الحوارية "بأنها كل علاقة بين ملفوظين تعتبر تناصا، فكل نتاجين شفويين أو ملفوظين يحاور أحدهما الآخر يدخلان في نوع خاص من العلاقات الدلالية نسميها علاقات حوارية" ويقول أيضا لا يوجد تعبير لا تربطه علاقات بتعبيرات أخرى"<sup>2</sup>.

أما الحوارية حسب دومينيك مانغينو فتعني "البعد التفاعلي العميق للغة(الكلام الشفوي أو المكتوب)، وبغية تحديد أدق يمكن أن نفرق داخل الحوارية نفسها حواريتين تتعلق الأولى بكل التفاعلات اللفظية الممكنة وتحيل إلى مختلف مظهرات التبادل الشفوي وهي الحوارية التفاعلية، أما الثانية فهي عكس ما هو تصي يمكن تسميتها بالحوارية التناصية هذا التقسيم ليس إلا تقسيما منهجيا لأن كل من الجانب الشفوي والنصي ليس إلا وجهان لعملة واحدة<sup>3</sup>.

ويرى باختين أن التلطف لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فرديا، وذلك انطلاقا من قناعته أنه ينهل من منابع عديدة تاريخية وثقافية واجتماعية<sup>4</sup> ويقسم الخطاب على أساس الحوارية إلى خطابين "خطاب أحادي القيمة وهو الذي لا يستحضر أساليب في القول سابقة، أما الخطاب الذي يقوم بهذا الاستحضار وبشكل صريح نسبيا فنسميه خطابا متعدد القيم"<sup>5</sup>

<sup>1</sup>: نجاة عرب، حوارية باختين(دراسة في المرجعيات والمفردات)، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، ع31، جامعة باجي

مختار، عنابة، ديسمبر 2012، ص81

<sup>2</sup>: سامية محمول، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، مجلة دراسات أدبية، ع1، ماي 2008م، ص65

<sup>3</sup>: سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية، الرواية والتاريخ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص55

<sup>4</sup>: نجاة عرب، حوارية باختين، نفسه، ص86

<sup>5</sup>: سعيد سلام، التناص(الرواية الجزائرية أنموذجا)، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2009، ص130

ومن كل ما تقدم نرى أن الانجازات النظرية والإجرائية الحديثة التي تحققت على صعيد تحليل الخطاب الأدبي في بعده العلائقي المنبثق أساسا من تصورات باختين، إنما خضعت لاشتغالية منظومة من السياقات المعرفية والإنسانية المتنوعة الكلاسيكية والحديثة (علم الأنثروبولوجيا، الفلسفة، وعلوم اللسان...) التي دفعت بعجلة الفكر النقدي الحديث تباعا إلى أن يبتكر أساسيات ومبادئ نظرية عامة وشاملة تدعى بالفاعل النصي، إذا كان هذا الكلام سار مفعوله على كل المنظرين والدارسين الذين جاءوا بعد باختين فإنه من دون شك يسري على باختين ذاته من حيث إنه استقى مفهومه للحوارية من منابع معرفية عديدة<sup>1</sup> فهو بذلك يوجه الدارسين إلى نظرية نصية جديدة تعنى بمصطلح التناص.

ومن خلال ما قدمه الناقد والباحث الروسي باختين في مجال الحوارية<sup>2</sup> انطلقت جوليا كريستيفا لتشكّل مصطلح التناص وصياغة نظريتها لتكون أول من استعمل مصطلح التناص في الستينات وإدخاله إلى عالم النقدية الحديثة وترويجه بين الباحثين وتمكنت من تحويل مفهوم الحوارية إلى نظرية متماسكة تحدد أوليات التناص<sup>3</sup> ما جعلها تهتم بتأسيس الطريقة التي يتم بها بناء النص من الخطاب الموجود مسبقا، بحيث يكون النص عبارة عن تعديل للنصوص الأخرى أي تناص في فضاء نص معين تتقاطع فيه الأقوال المأخوذة من نصوص أخرى وتحوّل دون تأثير بعضها في بعض<sup>4</sup>

تقول جوليا كريستيفا عندما نفت وجود نص خال من مداخلات نصوص الأخرى عليه "إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"<sup>4</sup>

تقول الناقدة نهلة فيصل الأحمد في مدونتها المعنونة بالفاعل النصي أن جوليا كريستيفا هي أول من استعمل مصطلح التناص، وهي من أطلقت النص من سجنه البنيوي وتدججه في التاريخ والمجتمع فتقول "لا شك أن

<sup>1</sup>: نجاة عرب، حوارية باختين، ص 83

<sup>2</sup>: نبيل علي حسين، التناص، ص 32

<sup>3</sup>: جراهام ألان، نظرية التناص، تر باسل المسلمه، دار التكوين، ط1، 2011م، ص 55

<sup>4</sup>: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998م، ص 326

كريستيفا مسبوقة إلى نقدها لكنها هي من بلورت نقد التناصية<sup>1</sup> ذلك لأن النص يصنع من نصوص متضاعفة التعاقب على الذهن منسجمة من ثقافات متعددة ومتداخلة في علاقات متشابكة من المحاورة والتعارض والتنافس، وبذلك يتأسس ما يسميه بارت المعجم المتباين العناصر للنصوص المتداخلة<sup>2</sup>

تقول كريستيفا "أن النص ليس مظهرا لسانيا بل هو توليد وهذه العملية تسميها بالنص المكون عبر مضاعفة النص إلى ظاهر ونص مكون أي سطح وعمق بنية مدلول وإنتاجية دال، بهذا يغدوا النص موضوعا ديناميا يبحث فيه التحليل الدلالي مستفيدا من السيميوطيقا والفلسفة والتحليل النفسي والعلوم والرياضيات والعلوم الاجتماعية...، الذي يجعله يحتل موقعا معرفيا ماديا ضمن باقي المعارف، محاولة بذلك موقعت تصورها للنص بكل جوانبه أو من جوانب أساسية منه مثل الإنتاجية والتناص<sup>3</sup>

فتجلي مصطلح التناص وظهوره بالشكل الذي هو عليه الآن كان نتاجا لما قامت به كريستيفا من دراسات وأبحاث مستندة في ذلك على دراسات سابقها من النقاد الغربيين أمثال باختين الذين أخذت منهم المشعل للخروج بهذا المصطلح من ظلمة الانغلاق إلى الانفتاح والتجلي في ساحة العلوم والمعارف.

لقد تهاقت الأبحاث والدراسات بعد جوليا كريستيفا وأصبح الباحثون يجمعون على أن مصطلح التناص يعني "أن النص يتشكل من مجموعة نصوص تتداخل بناها وتتشابك في تصنيف في معقد، وأن التناص هو أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل إلى مجموعة نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصر لها"<sup>4</sup>

بالرغم من تباين في مسمياته فيعرف بالتخارج النصي لدى يوري لوتمان ويسميه لوران جيني تحويل أو تمثيل وعند جيرار جيننت بالتعالى النصي أو التداخل النصي.

ومن خلال هذه الدراسات والأبحاث حاول النقاد والباحثون الغربيون حصر هذا المفهوم "التناص" إذ يؤكد مشال فوكو في تقديمه لمفهوم التناص "أنه لا وجود لما يتولد من ذاته، بل لما يتولد من حضور أصوات

<sup>1</sup>: نغلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسة اليمامة، الرياض، ط1، 2006م، ص106

<sup>2</sup>: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص326

<sup>3</sup>: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، دار البيضاء، المغرب، ط2، ص21

<sup>4</sup>: نبيل علي حسنين، التناص، ص39

متراكمة متسلسلة ومتتابعة، فإن التناص عنده يتصل بعمليات الامتصاص والتحويل الجذري أو الجزئي بعدد من النصوص الممتدة بالقبول أو الرفض في نسيج النص الأدبي المحددة<sup>1</sup>

أما دومنيك ماجينو يحدد مصطلح التناص "بأنه مجموعة العلاقات التي تربط نصا بمجموعة من النصوص الأخرى، وتتجلى من خلاله"<sup>2</sup>

وهذا ما ثبت من خلال الدراسات والكتابات التي قدمها للنظرية الحديثة، وهي دراسات عميقة في النظرية ومن أبرزها كتابه أطراس الذي حاول أن يرصد فيه جميع العلاقات النصية، التي يمكن أن تأخذها النصوص في حوار مع بعضها البعض، يقول جيرار جينيت التناص هو "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدة نصوص بطريقة استحضارية في أكثر الأحيان من خلال الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر"<sup>3</sup>

وقد طور جيرار جينيت مفهوم التناص معتمدا على تصور جديد للشعرية فلم تعد في نظره مرتبطة بجامع النص أي التمييز بين أصناف الخطابات والأنواع الأدبية المختلفة، بل أصبحت متصلة بإطار أعم وأشمل هو المتعاليات النصية<sup>4</sup> وهو ما أشار إليه في قوله "لا يهمني النص إلا من حيث تعاليه النصي، أي أن أعرف كل ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النصوص هذا ما أطلق عليه التعالي النصي وأضمنه التداخل النصي"<sup>5</sup> ويلمح في قوله لمصطلح المعمارية النصية فيقول "ليس النص هو موضوع الشعرية بل جامع النص، أي مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة، ونذكر من بين هذه الأنواع أصناف الخطابات وصيغ التعبير والأجناس الأدبية<sup>6</sup> والتي ضمها فيما بعد إلى أصناف التعالي النصي ومما قام به جيرار جينيت هو أنه انتهى إلى تقسيم المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع من العلاقات النصية وهي كالأتي:

<sup>1</sup>: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص20

<sup>2</sup>: نفسه، ص21

<sup>3</sup>: ليديا وعد الله، التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة، دار مجدلاوي، دط، ص34

<sup>4</sup>: عبدالقادر بقش، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دار البيضاء، ص21

<sup>5</sup>: جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، تر عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، ط2، 1986م، ص90

<sup>6</sup>: نفسه، ص5

1-التناص: وهو علاقة حضورية بين نصين أو عدة نصوص بطريقة استحضارية وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر<sup>1</sup>.

2-الملحق النصي(المناسي):هذا النمط يتكون من علاقة هي عموما أقل وضوحا وأكثر بعدا يقيمها النص في الكل الذي شكله العمل الأدبي نسميه بالملحق النصي(العنوان والعنوان الصغير والعناوين المشتركة والمدخل والرسوم والهوامش...<sup>2</sup>

بحيث تعمل هذه العتبات على اتمام النص واكتماله وتكون بذلك جزءا منه من خلال العلاقات التي تربطها بالنص المتن.

3-الميتناص: وهذا النوع يتعلق بعلاقة التفسير التي تربط نصا بآخر، إذ يتحدث عنه من غير أن يتلفظ به بالضرورة<sup>3</sup>.

4-معمارية النص: أي أن النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نص ما لأن تميز الأنواع الأدبية من شأنه أن يوجه أفق أنظار القارئ أثناء عملية القراءة.

5-النصية الجامعة: وهي علاقة بكماء ضمنية أو مختصرة لا تظهر في أحسن حالاتها إلا عبر ملحق نصي<sup>4</sup> وبالتمييز بين هذه الأنواع والأنماط من العلاقات النصية والكشف عن مواطن تداخلاتها وتقاطعها فقد ساهم جينت في تطوير وتوسيع مفهوم التناص إلى المتعاليات النصية.

<sup>1</sup>: محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2، 1981م، ص125

<sup>2</sup>: نفسه، ص127

<sup>3</sup>: عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص22

<sup>4</sup>: نفسه، ص23

يقول دريدا النص نسيج لقيمات أي تداخلات، فالنص لا يملك أبا واحدا ولا جذرا واحدا بل هو نسق من الجذور، له عدة أعمار<sup>1</sup>.

فكل نص يتعالق ويتعامل بأي طريقة كانت مع غيره من النصوص السابقة يندرج بذلك في عالم التناص.

أما ميشال ريفاتر فيعرف التناص بقوله: "التناص هو ملاحظة القارئ لعلاقات ما بين عمل أدبي وأعمال أخرى سابقة أو لاحقة، وهو الآلية الخالصة للقراءة الأدبية التي وحدها في الواقع تنتج الدلالة، أما القراءة السطرية المشتركة بين النصوص الأدبية وغير الأدبية فإنها لا تنتج سوى المعنى"<sup>2</sup>.

ويوضح ريفاتير في قوله هذا أن التناص يكمن في تفاعل النصوص أو الأعمال الأدبية فيما بينها تفاعلا ضمنيا، تؤدي من خلال قراءتها إلى إنتاج الدلالة، أما رولان بارت يرى بأن التناص هو استحالة العيش خارج النص اللامتناهي وهو إعادة توزيع النص للغة من اللغات، والنص هو الحقل الذي تتم داخله إعادة التوزيع هذه، أي أنه المركز الذي تدور النصوص وأجزائها في فلكه، فيحدث التفكيك والإنشاء، ولا يختلف هذا المفهوم كثيرا عن مفهوم كريستيقا للنفي والإثبات.

يقول رولان بارت "كل نص هو تناص والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عvisية على الفهم بطريقة أو بأخرى، إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة"<sup>3</sup>.

ويقول فيلب سولرس عن التناص "هو كل نص يقع في مفترق طرق عدة نصوص فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، وامتدادا وتكثيفا ونقلا وتعميقا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978م، دط، ص220

<sup>2</sup>: سامية محمول، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، ص71

<sup>3</sup>: عبد الرحمان بوعلي، نظرية التناص والتناصية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017، ص42، 43

<sup>4</sup>: نفسه، ص29

أما أو كان يعرف التناص بقوله: يمثل التناص تبادلاً وحواراً رباطاً واتحاداً وتفاعلاً بين نصين أو عدة نصوص تلتقي في نص واحد، فتتصارع ويبطل أحدهما مفعول الآخر، تتساكن وتلتحم وتتعانق، إذ ينجح النص في استيعابه للنصوص الأخر وتدميرها في نفس الوقت إنه إثبات ونفي وتركيب<sup>1</sup>.

ب/ التناص في المفهوم العربي:

### 1- التناص في المفهوم العربي القديم:

يعد التناص مع الشعر العربي القديم أحد آليات التي توسلها الشاعر العربي المعاصر لتخصيب نصه، ذلك أن الشعر العربي القديم أحد أدوات الإبداع الإنساني المندرجة في إطار التراث الأدبي<sup>2</sup> إلا أننا لا نجد مصطلح التناص كإسما مشتقاً في المعاجم العربية القديمة وهذا لا ينفي عدم معرفة أدباءنا العرب القدامى للتناص خاصة في أعمالهم الأدبية والنقدية والشعرية فإننا ومن خلال التطلع على الموروث الأدبي القديم نجد ملامح التناص بادية فيه لكن ليس بالمصطلح الصريح له بل من خلال بعض الظواهر المعروفة والمتداولة في ذلك العصر كالسرقات الشعرية والتضمين والمعارضة والاقْتباس وما إلى ذلك من الظواهر السائدة في ذلك الزمن سنحاول التطرق إلى شرح البعض منها وكيف أنها مرتبطة بالتناص ومن بينها نذكر:

1- السرقات (السرقات الشعرية): أو ما يسمى بعلاقة النصوص الأدبية القديمة فيما بينها<sup>3</sup> فمصطلح السرقات الشعرية مصطلح قديم بدأ التعامل معه من بدايات الكتابة المنهجية عند العرب<sup>4</sup> ويقصد به أخذ الشاعر أبيات أو مقاصد من شعر غيره وينسبها إليه ومصطلح السرقة هو مصطلح الأقرب

<sup>1</sup> محمد فنطازي، التناص، ط1، 2010م، ص45

<sup>2</sup> عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط1، 2011م، ص119

<sup>3</sup> سعدي سلام، التناص التراثي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص55

<sup>4</sup> حسين منصور العمري، إشكالية التناص، دار مكتبة الكندي، عمان، ط1، 1435هـ/2014م، ص20

للتناص<sup>1</sup> "فقد تكون السرقات في اللفظ وقد تكون في المعنى كله أو في بعضه ومنها ما يكون في اختصار اللفظ وتوسيع المعنى وهو السرقات المفضلة"<sup>2</sup>

يقول الجاحظ وهو ينصح الكاتب والشاعر بالاحتكام إلى ذوق الصفوة من الجمهور والثقة دون ضرورة إلتماس تعليل فني منه يقول "إذا أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو يدعوك عجبك بثمره عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه، لكن أعرضه عن العلماء وأعرض رسائل وأشعار وخطب، فإذا رأيت الأسماع تصفي له والعيون تحجج إليه ورأيت من يطلبه فانتحله"<sup>3</sup> والانتحال كما ورد في القاموس المحيط من نحل الشيء كمنعه ونسبه إليه وقال الراجزي يقال انتحل القصيدة إذا دعاها وليست له، ونخلته إياها نسبتها إليه كذبا كما ذكر أن الدكتور طه حسين استعمل كلمة الانتحال في كتاباته أن يدعي الشاعر شعره غيره وينسبه إلى نفسه"<sup>4</sup> فالجاحظ ينصح الكتاب والشعراء بالابتعاد عن الانتحال والسرقة إلا ما استحسنته المتلقي، وقد اهتم النقاد العرب بالسرقات لأنها مرتبطة بموضوعات نقدية أخرى متفرعة تتفاعل معها كقضية الموازنات، وقضية اللفظ والمعنى والصدق والكذب وغيرها، ولأن ظاهرة السرقات ظاهرة قديمة في النقد العربي تعود بذورها إلى العصر الجاهلي ومنذ ذلك العصر والشاعر العربي يصرح شكواه من تداخله مع شعراء آخرين وتناصهم معه من غير قصد ووعي، يقول كعب بن زهير:

أو معادا من مقولنا مكرورا<sup>5</sup>

ما أرانا نقول إلا معارا

<sup>1</sup>: نفسه، ص 20

<sup>2</sup>: سعيد سلام، التناص التراثي، ص 57

<sup>3</sup>: غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نضرة، مصر، دط، ص 151

<sup>4</sup>: حسين منصور العمري، إشكالية التناص، ص 14

<sup>5</sup>: سعيد سلام، التناص التراثي، ص 59

ويقول الجرجاني في باب السرقة "السرقة داء قديم وعيب عتيق ويقول مازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ويعتمد على معناه ولفظه، وكان أكثر ظاهرا كالتوارد وإن تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ"<sup>1</sup>

يقول أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنى "كلام العرب ملتبس بعضه ببعض وأخذ أواخره عن أوائله والمبتدع منه والمخترع قليل إذا تصفحته وامتحنته والمحترس والمحتفظ من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم ويكون آخذا من كلام غيره وإن اجتهد في الاحتراس، وتخلل طريق الكلام وتباعده في المعنى وأقرب في اللفظ وأفلت من شبك التداخل ومن ظهر كلامه لا يلتبس بكلام غيره فقد كذب"<sup>2</sup>

وهذا ما يؤكد على أن أي قول وعمل إبداعي لا يأتي من عدم إذ هو إلا أخذ عن سابقه ويظهر ذلك في الترابط والتداخل بين الأعمال الأبية مهما حاول المبدع أو الكاتب إخفائه ونسبه إليه، فلا نستطيع أن نفصل نصا فصلا نهائيا عن الموروثات القديمة أو المؤثرات الحديثة، فالتداخل ليس مرتبطا بزمان دون زمان أو مكان دون مكان المهم أن التأثير موجودا"<sup>3</sup>، يقول الأخطل عن الشعراء "نحن معشر الشعراء أسرق من الصاغة"<sup>4</sup> وربما هي الصيغة الأكثر دلالة في إظهار حاجة المبدع في الأخذ من كلام غيره وأفكاره منذ القدم، ولذا قالوا "النص كائن حي يستمد ديمومته ووجوده بما يجيا من حوله، وغير ذلك لا يكون، فكيف يكون النص مخلوقا منفردا إذا كانت أدواته اللغة وهي لغة الجميع، وإذا كانت موضوعاته تتعلق بالإنسان ولا فرادة في ذلك لأحد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>: نخلة فيصل الأحمدة، النفاعل النصي، ص224

<sup>2</sup>: نفسه، ص222

<sup>3</sup>: حسين منصور العمري، إشكالية التناس، ص14

<sup>4</sup>: عبد الله العذامي، الخطيئة والتكفير، ص290

<sup>5</sup>: نفسه، ص16

فالسرققات الشعرية هي وجه من وجوه التناص التي عرفها الأدباء قديما والتي كانت سائدة في ذلك الزمن، وقد ظهرت السرققات في البلاغة العربية بمصطلح الاقتباس تارة والتضمين تارة أخرى وغيرهما من المصطلحات الأخرى<sup>1</sup>.

التضمين: هو من المفاهيم والمصطلحات العربية القديمة التي ظهرت في كتاباتهم وأشعارهم ومعناه هو الاستشهاد ببيت أو أبيات عدة، وهو من المداخل التي عرج المتناصون عليها وذلك إن يستعير شاعر شطرا أو بيتا ويدرجه في بيت أو قصيدة له، وحتى يصبح الأمر مشروعاً على الشاعر الإشارة إلى ذلك التضمين بوضع علامات تنصيص<sup>2</sup> أي أن التضمين هو تداخل للنصوص فمن خلال قراءة نص قد تستحضر نصوص أخرى، وهذا التداخل يجعل التضمين أحد أشكال التناص لأنهما يشتركان في صفة واحدة وهي الأخذ من نصوص سابقة وهو ما ركز عليه الجرجاني في حديثه عن الأخذ والاستعانة حيث يرى بأن التضمين شكل من أشكال التناص يساهم في عملية إنتاجية النص وتوليد المعنى، بحيث يشكل بؤرة تنطلق منها مختلف أنساق النص الشعري التي تعمل على ترابط الأجزاء المكونة للنص الشعري شكلاً ومحتوى.

وعلاقة التضمين توظف في النص وتعد قطعة من قطعه وتنظم مع باقي العلاقات النصية لتشكيل مجموعة علاقات توحى بالمعنى المراد<sup>3</sup>

الإقتباس: وهو مصطلح ديني عرفه العرب قديما بعد مجيء الإسلام ويعني "الأخذ من معاني أو ألفاظ القرآن الكريم أو السنة النبوية"<sup>4</sup> وهو ما كان يتعامل به الشعراء العرب في قصائدهم حيث كانوا يأخذون الآيات القرآنية أو معانيها ويوظفونها في قصائدهم وكذلك من الحديث النبوي الشريف وينظر للاقتباس على أنه

<sup>1</sup>: مختار جبار، قراءة تناصية في قصيدة الياقوتة، ص 59

<sup>2</sup>: أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2004م، ص101

<sup>3</sup>: محمد سالم سعد الله، النقد البلاغي عند عبد القادر الجرجاني (دراسة سميائية)، دار عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2013، ص127

<sup>4</sup>: نحلة فيصل الأحمد، النفاعل النصي، ص224

شكل من أشكال التناص واستلهاً وامتناساً للتراث وتفاعل معه، إن النظرية التكرارية التي يلغي دريدا وجود حدود بين نص وآخر تقوم على مبدأ الاقتباس ومن ثم تداخل النصوص<sup>1</sup>.

فلاقتباس يدخل دائرة التناص ويشكل رافداً مهماً وأساسياً من روافده<sup>2</sup> "والتناص يكون أكثر وضوحاً إذا كان عن طريق الاقتباس أو استشهاد بنص قرآني أو حديث نبوي يضيف على النص لونا من القداسة والتعظيم"<sup>3</sup> وقد يكون الاقتباس موجزاً حيث يذكر الشاعر كلمات من الآية أو معانيها، ويقوم القارئ باستحضارها ليربط العلاقة بين النصين ومع ذلك فإن المادة المقتبسة تنفصل من سياقها لتقيم سياقات جديدة متعددة لا تحدها حدود، ولذا فإن السياق يتداخل عبر اقتباسات فتتحرك الإشارات المتكررة متخطية حواجز النصوص وعابرة من نص لآخر<sup>4</sup>.

والكلام عن هذه المفاهيم النقدية القديمة في التراث العربي كالسراقات الشعرية والتضمين والمعارضة والاقتباس وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي حظيت باهتمام كبير وذلك منذ القرن الثالث للهجرة حيث شغلت أفكار الكثير من النقاد العرب قديماً بالدراسات التي قدموها للساحة النقدية والأدبية فيما يخص تداخل النصوص ببعضها وهو ما يعرف حديثاً بالتناص وذلك حين إدراكهم أن الأفكار مشتركة ومتداولة بين الشعراء ولا يتفرد بها شاعر دون غيره وكثير هم النقاد الذين تناولوا موضوع السراقات والتداخلات النصية، مما يجيل إلى مصطلح التناص الجديد ومن أبرز هؤلاء النقاد نجد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء والجاحظ في كتابه البيان والتبيين وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء وابن طباطبة والأمدى في عمود الشعر وبن كويج في المنتصف في الدلالة على سرقات المتنبي والقاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني وابن الأثير في كتابه المثل السائر وغيرهم من الذين لهم الفضل في هذا الشأن ونعرج إلى بعض الآراء التي طرحها النقاد في باب السراقات والأخذ من النصوص السابقة ونذكر من بينهم:

<sup>1</sup>: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص 57

<sup>2</sup>: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص 39

<sup>3</sup>: حمدي الشيخ، قضايا أدبية ومذاهب نقدية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2007م، ص 57

<sup>4</sup>: ناهم أحمد، التناص في شعر الرواد، ص 101

ابن طباطبا الذي أشار إلى موضوع السرقات في أكثر من موضع في كتابه عيار الشعر لما أكد على أن اقتداء المتأخرين بالأوائل مسألة حتمية لا مفر من ذلك من خلال قوله لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة"<sup>1</sup>

كما تكلم ابن طباطبا عن التناص بتقديم مشروعاً نظرياً متكاملًا فيه (التناص) وقد عزز نظريته هاته (السرقة الأدبية أو التناص) بجملة من الأسس التي تتلخص فيما يلي:

-اتفاق الأدباء في الألفاظ انطلاقاً من محفوظ واحد، أو من تأثر اللاحق بال سابق.

-اختلافهم في تناول المعاني على سبيل التعمية على القارئ بتحويل سبيل الكلام مما وضع له أصل السرقة أو التناص وهو التناص المعاكس.

-إن كل أديب لا بد له من حفظ نصوص أدبية كثيرة ثم ينساها إذا أراد أن يكون أديباً كبيراً<sup>2</sup>.

أما الناقد علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني قد وضع في هذا الصدد نظريته التي أسماها "بالمشترك" من خلال تناول الناقد للسرقات بشكل عام حيث لاحظ الجرجاني أن هناك كثير من الأمور التي يتفرد فيها أحد دون أحد وما ينبغي له ذلك، كالتشبيهات القديمة عند العرب كتشبيههم كل جميل بالشمس والبدن، والجواد بالغيث والبحر<sup>3</sup>، فتكون هذه الألفاظ مشتركة بين جميع الناس.

وقد ميز الجرجاني خلال نظرية المشترك بين تداخلين للنصوص:

-التداخل الأول في البيئة الظاهرة التي تعطي معناها العام (الاتفاق في الغرض العام) أما التداخل الثاني فيمكن في تلمس وجوه التداخل الخفية بين النصين، فالأول ليس فيه سرقة لاشتراك المعاني فيه وعدم خصوصيتها لمبدع معين، أما الثاني فهو ميدان التناص، وفيه تبرز خصوصية المبدع عن غيره<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2016، ص125

<sup>2</sup>: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010م، ص230

<sup>3</sup>: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص233

<sup>4</sup>: محمد سالم سعد الله، النقد البلاغي عند عبد القادر الجرجاني، ص121

والتناص عند الجرجاني " يكمن في عملية صناعة الكلام وهذا ما يشبه عملية صناعة الجواهر، فالمادة الخام هي نفسها، لكن عملية تشكيلها تختلف من صانع إلى آخر فيصبح الصانع مالك لما صنع لأنه استعارة معنى عاريا وكساه بلفظ من عنده<sup>1</sup>.

فالجرجاني نظرا للتناص على أنه اللفظ المشترك بين الناس إلا أن المبدع هو من يصنع له وجهها جديدا من خلال توظيفه في مواضيع مختلفة عن الأولى ما يجعله أكثر وضوحا ورؤية من السابق وهذه التوظيفات والصناعات تختلف من مبدع لآخر بحسب مهارته الإبداعية.

أما بن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة والذي اهتم هو أيضا بموضوع السرقات وما ينطوي عليها وقد أكد على أن السرقة باب متسع جدا لا يقدر من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة إلا على البصير الحاذق بالصناعة وأخرى فاضحة لا تخفى على جاهل المغفل<sup>2</sup> ذلك أنه لا يوجد شعر يخلو من التقليد والأخذ عن الغير وهو السابق عليه.

وقد أطلق القيرواني مجموعة من المسميات على السرقة وما شاكلها حيث صنف هذه المسميات إلى " ما هو ممدوح ومستحب كالاقتلاب والاستلحاق والاسترداف والنظر والملاحظة والإمام والاختلاس والموازنة والعكس والمواردة والالتقاط وكشف المعنى المحدود من الشعر وحسن الإتيان ومنها ما هو مذموم ومستهجن كالانتحال والادعاء والإغارة والغضب وسوء الإتيان وتقصير الأخذ"<sup>3</sup>.

كما فصل أيضا في أنواع التناص أو السرقة (قديمًا) حيث ذكر أن الشاعر الأخذ أو المتأثر (أو متناص حديثًا) عليه أن يأخذ بجملة من الأسس أو الشروط اللازمة للأخذ عن النصوص وهي:

- أن يختصر المعنى المأخوذ منه إذا كان طويلا.

- أن يبسطه إذا كان كرا منقضا.

<sup>1</sup>: نفسه، ص126

<sup>2</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، ص166

<sup>3</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، ص167

- أن يبينه إذا كان غامضا.

- أن يختار له الايقاع الرشيق إذا كان جافيا.

- أن يقلبه على وجهه الأصلي إلى وجه آخر.

- أن يختار الكلام الحسن إذا كان سفسافا.

- إن تساوى المتناص مع المناص لا يكون له حينئذ إلا حسن الاقتداء.

- إن اشتركا شاعران في المعنى، الأولى به هو أقدمهما موتا أو أعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد كان ملحقا بالإحسان وإن كان في مرتبة واحدة روي لهما معا<sup>1</sup>.

أما ابن خلدون فنظرتة لهذه النظرية تكمن في عملية الحفظ والنسيان، فهو يرى أن الشاعر الذي يقل حفظه للأشعار لا يكون شاعرا، ومن لم يكن محفظه غزير من الشعر الجيد لا يكون شاعرا كبيرا ولا أدبيا بارعا إلا من المحفوظ ولا ينظر ابن خلدون للنص من حيث أنه تناصية بل من حيث هو تفاعل بينه وبين نصوص أخرى مجهولة أو مبينة في الغالب، فهو يعتمد على المحفوظ المنسي واستحضاره في عملية الكتابة من حيث هي نشاط إبداعي مني على أنقاض أنشطة إبداعية أخرى اندثرت في أحياز الذاكرة التي تمد القرينة حين تستمدها وهو ما يعبر عن مفهوم التناص<sup>2</sup>.

ويشيد ابن خلدون على أن عملية حفظ النصوص ثم نسيانها هي العملية المثلى التي تفضي لكتابة نص أصيل على أنقاض تلك النصوص المنسية من خلال العلاقة التفاعلية التي تنشأ بينهما.

وإذا كان ابن خلدون يفضي باستحالة وجود مبدع يكتب نصا أدبيا دون سابق تعامل مكثف إلى حد الإدمان في حقل أدبي معين أو عدة حقول إذ يجوز أن ينشأ شاعر من عدم، أي شاعر غير قارئ أصله

<sup>1</sup>: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 238

<sup>2</sup>: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 245

للشعر<sup>1</sup> ويفهم من هذا أن ما يقوله شاعر أو كاتب إلا وقد استعان بمن سبقه في ذلك المجال فيكتب على منواله ويبدع فيه بأسلوبه.

## 2/ التناص في المفهوم العربي الحديث:

إذا كان مصطلح التناص الحديث له ما يعادله من الظواهر العربية القديمة فمن المؤكد وجود الكثير من النقاد العرب المحدثين الذين حملوا على عاتقهم البحث عن وضع مفاهيم عربية حديثة خاصة للتناص على غرار تلك التي عرف بها في الغرب، ومن أبرز هذه الدراسات العربية الحديثة دراسات محمد بنيس والغدامي ومحمد مفتاح وسعيد يقطين وغيرهم كان لهم الفضل في ترسيخ مصطلح التناص في الثقافة العربية الحديثة.

### 1- التناص عند محمد بنيس:

من دراسات العربية التي اشتغلت على ظاهرة التناص تلك التي قدمها الناقد العربي الكبير محمد مفتاح ضمن مؤلفاته النقدية أهمها ظاهرة الشعر المعاصر في العرب والشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها، وحدائث السؤال إلا أنه لم يذكر فيها مصطلح التناص وإنما أطلق عليه تسميات أخرى، فقد سمي بمصطلح التداخل النصي وسمي أيضا بالنص الغائب وسمي بهجرة النصوص وهذه المصطلحات لا تظهر إلا من خلال كتابات محمد بنيس، ويذكر في كتابه حدائث السؤال أن هناك تقاطع للشعر مع النص الغائب، وهو ما وجدته في شعر أحمد شوقي وعلاقاته بالنصوص الغائبة وهذا ما يعرف بالتدخلات النصية يقول بنيس "إن النص كدليل لغوي معقد أو شبكة معزولة، شبكة فيها عدة نصوص، فلا نص يوجد خارج النصوص الأخرى، أو يمكن أن ينفصل عن كوكبها وهذه النصوص اللانهائية هي ما نسميه بالنص الغائب"<sup>2</sup>.

يستند في دراسته لهذا المفهوم بما قامت به كريسيغا وتودوروف وجان لوى هود بين...<sup>3</sup>، وفي تتبع طريقة جينت في تناوله للنص الشعري في تسميته للنص الغائب في ممارساته النصية وتحويلها، وهو ما يدل على أن

<sup>1</sup>: نفسه، ص46

<sup>2</sup>: محمد بنيس، حدائث السؤال، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، المغرب، ط2، 1998م، ص85

<sup>3</sup>: نفسه، ص98

النص الشعري العربي الحديث يحتوي على ثقافة موسوعية هائلة من النصوص الغائبة<sup>1</sup>، وما يشير إليه بنيس في حديثه عن التناص هو أن النص لا يخلو من احتوائه على حزمة من النصوص الغائبة تشترك مع النص لإنتاج جديد.

وقد وضع بنيس ثلاث قوانين لإعادة كتابة النص الغائب في النص وهي "الاجترار والامتصاص والحوار"<sup>2</sup>

1.الاجترار: وفيه يستمد الأديب من نصوص سابقه<sup>3</sup> ويصبح النص الغائب نموذجاً جامداً تضحل حيويته مع إعادة كتابة له سكوني<sup>4</sup>.

2.الامتصاص: هو مرحلة أعلى من قراءة النص الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساساً من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته فيتعامل معه كحركة وتحويل لا ينفيان الأصل بل يساهما في استمراره كجوهر قابل للتجديد.<sup>5</sup>

3.الحوار: وهو أعلى المستويات السابقة وفيه يعتمد على القراءة الواعية المعقمة التي ترفد النص "المائل" ببنيات نصوص سابقة معاصرة أو تراثية وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي<sup>6</sup> وفي حديثه عن المهاجر كمصطلح دال على التناص فقد بين تلك العلاقات النصية بالعلاقة الرياضية التالية:

دال النص المهاجر إليه(دال النص المهاجر+مدلوله)

دليل التداخل النصي =

مدلول النص المهاجر إليه(التأثير)

<sup>1</sup>: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص28

<sup>2</sup>: محمد بنيس، حداثة السؤال، ص86

<sup>3</sup>: محمد عزام: النص الغائب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص55

<sup>4</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، ص102

<sup>5</sup>: نفسه، ص102

<sup>6</sup>: محمد عزام، النص الغائب، ص55

-مدلول النص المهاجر الذي ينبغي نسجه عبر فضاء النص مدح وصف... إلخ.

-مدلول النص الغائب بوصفه نصا متداخلا<sup>1</sup>.

ذلك أن هجرة النص أساسا لكل فاعلية نصية وعبر كل فاعلية اجتماعية وتاريخية(سلطة النص على النصوص الأخرى، سلطة النص على القارئ، سلطة النص على الطبيعة)<sup>2</sup>

## 2-التناص عند السعيد يقطين:

يعد الناقد المغربي السعيد يقطين، أحد الشخصيات الهامة في النقد العربي الحديث الذي يعمل على تزويد المخزون الثقافي والأدبي بما يفيد من خلال ما يقدم من دراسات وأبحاث في عديد من المجالات ومن بين تلك الدراسات ما خصه بدراسة النصوص وعلاقتها ببعضها وهو ما تضمنته كتبه مثل كتاب انفتاح النص الروائي وكتاب الرواية والتراث السردي وهي أهم الكتب التي تكلم فيها السعيد يقطين عن التناص والنصية، وبالرغم من أن مفهوم التناص له أسبقية غربية في الظهور على الساحة النقدية إلا أن النقاد العرب لم يبقوا صامدين أمام هذا المفهوم، فقد أدخلوه للثقافة العربية المعاصرة بحيث خصصت له مجلة "ألف" المصرية محورا تحت عنوان التناص تفاعلية النصوص<sup>3</sup>.

فتفشى المصطلح عند العرب وتوسعت فيه الدراسات واحتضنه الكتاب العرب المعاصرين، وقد فصل السعيد يقطين مفهوم التفاعل النصي على التناص فيقول "نؤثر استعمال التفاعل النصي لأنه أعلم من التناص ونفضله على المتعاليات النصية التي هي مقابل عند جينت لدلالاتها الإيحائية البعيدة"<sup>4</sup>

أي أن التفاعل النصي له وقع أكثر من التناص بالنسبة لعلاقة النصوص ببعضها ما جعل الناقد يميل إلى استعمال التفاعل النصي ويستحسنه على التناص.

<sup>1</sup>: محمد بنيس، حداثة السؤال، ص86

<sup>2</sup>: نفسه، ص98

<sup>3</sup>: سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ص98

<sup>4</sup>: نفسه، ص98

إن الكاتب العربي ينتج نصوص ضمن نصية لغوية واحدة هي البنية النصية واللغوية العربية، وهذه البنية ليست بنية منغلقة على ذاتها بطبيعة الحال، إنما هي مفتوحة على بنيات نصية ولغوية فرعية داخليا(داخل المجتمع العربي وبنيات نصية أخرى)، وداخل هذه البنية النصية اللغوية الكبرى يمكننا تأطير النص العربي المكتوب<sup>1</sup> فكل نص هو تسلسل تفاعلي من نصوص أخرى.

"ولأن النص الأدبي ينتج ضمن بنية نصية منتجة التفاعل النصي وفي إطار بنية إيديولوجية، وثقافية واجتماعية والبنية السوسيونوية فإن البنية النصية المنتجة هي بنية النصية الكبرى التي يتفاعل النص معها تفاعلا معيناً"<sup>2</sup> فكل نص كيفما كان نوعه يتم إنتاجه ضمن بنية اجتماعية محددة، وتكمن إنتاجيته في كون التفاعل الذي يحصل معه في إطار البيئة نفسها، وبانعدام هذا التفاعل ينتج نصه....ضمن لغة القوم الكتابية وضمن قواعدها التي انطلقا منها ينتجون خطاباتهم ونصوصهم بل وينتج أيضا نصوصه ضمن القواعد الكتابية التي يلتزم المجتمع بها"<sup>3</sup>.

فالنص مرتبط دوماً بمجتمعه ولغة قومه وما يحيط به من أجل فهمه والتعامل معه أي أن يكون هناك تفاعل بينه وبين المتلقي، ولقد قسم سعيد يقطين النص إلى بنيات نصية في ظل التفاعل النصي وهي:

- بنية النص: والتي تتصل بعالم النص (لغة، الشخصيات، أحداث).

- بنية المتفاعلات النصية: هي البنيات النصية أيا كان نوعها التي تستوعبها بنية النص وتصبح جزءاً منها ضمن عملية التفاعل النصي"<sup>4</sup>.

كما أنه ميز ثلاث أشكال من التفاعل النصي وهي:

1: التفاعل النصي الذاتي: عندما تدخل نصوص كاتب واحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا.

<sup>1</sup>: نفسه، ص134

<sup>2</sup>: نفسه، ص138

<sup>3</sup>: نفسه، ص135

<sup>4</sup>: سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ص99

2: التفاعل النصي الداخلي: حين يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة.

3: التفاعل النص الخارجي: حينما تتفاعل النصوص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة ويميز بين الداخلي والخارجي لأنه يضع النص أولاً في سياقه النصي الذي ظهر فيه ثم في سياقه التاريخي، كنص أدبي متعال عن الزمان بمعنى أنه مفتوح على الزمان<sup>1</sup>.

إذا فالتناص عند السعيد يقطين هو ذلك التفاعل النصي الحاصل بين النصوص أي بين النص ونصوص مجاورة له ويكون التفاعل بينهما يحتوي كل الجوانب اللغوية والأسلوبية.

### 3- التناص عند محمد مفتاح:

يعتبر محمد مفتاح أول ناقد عربي يكشف الستار عن ترجمة الكلمة اللاتينية (intertextualité) إلى العربية بالتناص حيث يعود له الفضل في تلك الترجمة، وهو أبرز الكتاب العرب اهتماماً بهذه الظاهرة النصية يظهر ذلك الاهتمام في كتبه منها كتابه تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص وكتابه دينامية النص وقبل تقديمه لأي تعريف لهذا المصطلح (التناص) ينبه الدارسين إلى أنه هناك تداخل كبيراً بين مفهوم التناص ومفاهيم أخرى منها الأدب المقارن والمثاقفة ودراسة المصادر والسرقات<sup>2</sup> وذلك تجنباً لأي خلط لهذه المفاهيم وأن يدرس كل مفهوم على حدى.

وبما أن محمد مفتاح قد تطلع إلى الدراسات الغربية التي سبقته في تحديدها لمصطلح التناص كدراسات جوليا كريستيفا وأرني ولورانت وريفاتير<sup>3</sup> وغيرهم، فقد توصل إلى وضع تعريف مختصر للتناص وهو أن التناص عبارة عن تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: نفسه، ص 100

<sup>2</sup>: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992، ص 119

<sup>3</sup>: نفسه، ص 120

<sup>4</sup>: حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص 28

ويوضح هذه الكيفيات بتحليل بعض المفاهيم الأساسية التي تكاد تكون متطابقة بين الثقافة العربية وهي "المعارضة والمعارضة الساخرة والسرقعة"<sup>1</sup>.

**1-المعارضة:** وتعني أن عملا أدبيا أو فنيا يحاكي فيه مؤلفة كيفية كتابة «معلم» فيه أسلوبه ليقتردي بهما أو لرياضة القول على هديهما.

**2-المعارضة الساخرة:** أي التقليد الهزلي أو قلب الوظيفة بحيث يصير الخطاب الجدي هزليا والهزلي جديا... والمدح ذما والذم مدحا.

**3-السرقعة:** وتعني النقل والاقتراض والمحاكاة... مع إخفاء المسروق<sup>2</sup>.

وهذه المفاهيم النقدية الغربية قد تتقارب في معانيها حتى توشك أن تتطابق بالمفاهيم النقدية العربية حسب رأي ونظرة مفتاح، ففي الثقافة العربية تعني هذه المفاهيم .

**1-المعارضة:** والتي تدل لغويا على المحاكاة والمحاذاة في السير، وهناك معنى عاما بجانب هذا المعنى الخاص، وهو محاكاة أي صنع وأي فعل وهذا المعنى هو الذي أطلقه النقاد العرب على المحاكاة الشعرية(المعارضة).

**2-المناقضة:** وتعني المخالفة أحيانا واتخاذ كل من المؤلفين طريقه سائرين وجها لوجه إلى أن يلتقيان في نقطة معينة، كما تعني أيضا النقيضة.

**3-السرقعة:** وقد أفاض النقاد العرب فيها فذكروا كثيرا من أجناسها وأنواعها خاصة عند ابن رشيق حيث وصفها بأنها(السرقعة)باب متسع لا يسلم شاعر منه<sup>3</sup>.

وهذه المفاهيم هي من المقومات الأساسية التي تحدث عنها مفتاح عند إنتاج أي نص حيث قال فيه أن النص توالدي وأن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية لغوية

<sup>1</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، ص196

<sup>2</sup>: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، ص121

<sup>3</sup>: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص122

وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة<sup>1</sup>، فالنص الذي يأخذ في مرحلة بنائه هو أيضا يأخذ منه في بناء نصوص أخرى، وهكذا مع جميع النصوص وقد قسم محمد مفتاح التناص إلى قسمين هما:

1- التناص الضروري والاختياري ويختزله في نوعين أساسيين هما المحاكاة الساخرة(النقيضة) والمحاكاة المقتدية(المعارضة).

2- التناص الداخلي والخارجي: فالأول يعني تناص الشاعر مع ذاته، والثاني هو تناص الشاعر مع غيره.<sup>2</sup>

4- التناص عند عبد الله الغدامي: إذا تكلمنا عن النقاد العرب المحدثين ودورهم الفعال في تحديد مفهوم التناص واهتماماتهم بهذه الظاهرة فإننا بلا شك نتكلم أيضا عن دور ومساهمات عبد الله الغدامي في هذا الباب وكيف أنه بين هذا المصطلح "التناص"، ففي كتابه الخطيئة والتكفير نجده يشير إلى مفهوم التناص يقول "إن النص لعالم مهول من العلاقات المتشابكة يلتقي فيه الزمن بكل أبعاده حيث يتأسس في رحم الماضي وينبثق في الحاضر يؤهل نفسه بإمكانية مستقبلية للتداخل مع نصوص آتية"<sup>3</sup>، "فالنص ينبع من الماضي ليصب في الحاضر حيث يجمع بين الأزمنة(الماضي والحاضر والمستقبل)، فكل نص أدبي هو حالة انبثاق عما سبقه من نصوص تماثله في جنسه الأدبي"<sup>4</sup> والنص يوجد هويته بواسطة شفرته(أسلوبه) ولكن هذه الهوية لا تكون بذی جدوى إلا بوجود السياق، فالسياق ضروري لتحقيق هذه الهوية، كما أن السياق لا يكون إلا بوجود نصوص تتجمع على مر الزمن، لينبثق السياق منها، وهذا يعني اعتماد السياق والشفرة على بعضهما لتحقيق وجودها<sup>5</sup>، كما أن هذا الأخير كذلك هو مهد النص وهو مجموعة النصوص المتشكل منها وبدون سياق لا يكون النص، وإذا غاب النص غاب السياق، ومنه فمفهوم السياق ومفهوم تداخل النصوص أساس لانبثاق التجربة الأدبية، والنص كذلك علاقة متشابكة من عناصر الاتصال اللغوي يتحد فيها السياق مع الشفرة لتكوين الرسالة"<sup>6</sup>

<sup>1</sup>: رشيد شعلال، (تجليات التناص في الخطاب الشعري)، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، ع31، ص46

<sup>2</sup>: محمد وهابي، من النص إلى التناص، ص196

<sup>3</sup>: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص16

<sup>4</sup>: نفسه، ص10

<sup>5</sup>: نفسه، ص12

<sup>6</sup>: نفسه، ص16

ويضيف في حديثه عن التناص بوصفه نصوصاً متداخلة يجمعها نص واحد حسب سياق معين يقول "إن النص المائل أمامنا هو نتاج لملايين من النصوص المخترنة في الذاكرة الإنسانية خاصة في شقها اللاوعي، ومثلما أن النص ناتج لها فإنه أيضاً مقدمة لنصوص ستأتي وهذا يجعل مبدأ تداخل النصوص منعطفاً تمر به كل النصوص، وأولهاها به هو ما يتفق مع نص المائل في جنسه الأدبي، حيث يكون انتماء النص كأساس لتبرير سياقه ولفهم شفرته"<sup>1</sup> في نفس الصدد ينفي الغدامي الإبداعية الفردية ويؤكد على العلاقة التفاعلية النصية التي لا ينجحوا منها كاتب أو أديب إلا وأخذ من مخزونها ويوضح ذلك بقوله "إن الكتابة لا تحدث بشكل معزول أو فردي لكنها نتاج تفاعل ممتد لعدد لا يحصى من النصوص المخزونة في باطن المبدع ويتمخض عن هذه النصوص جنين ينشأ في ذهن الكاتب ويتولد عنه العمل الإبداعي الذي هو النص، وهذا التفاعل بين النصوص في توارثها وتداخلها هو ما يسميه رواد المدرسة النقدية التشريرية بتداخل النصوص"<sup>2</sup>.

ثالثاً: آليات التناص:

إن الباحث في حقل التناص والمهتم به قد يتعرف عن آليات التناص ودورها في بناء النص، وهو ما بينه محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري فقد قسمت آليات التناص إلى قسمين هما:

أ- التمثيط: ويحصل بأشكال مختلفة وهي كالآتي:

1- الأناكرام (الجناس بالقلب وبالتصحيح) البراكرام (الكلمة المحور) فالقلب

مثال: قول- لوق، عسل- لسع والتصحيح مثل: نخل- نخل.

أما الكلمة المحور تكون أصواتها مشتقة طول النص.

2- الشرح: وهو أساس كل خطاب وخصوصاً الشعر، فالشاعر يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم.

3- الاستعارة: بأنوعها المختلفة مرشحة ومجردة ومطلقة، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولاسيما الشعر.

<sup>1</sup>: عبد الله الغدامي، تشريح النص، دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 2006م، ص15

<sup>2</sup>: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص 15

- 4- التكرار: ويكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متجليا في التراكم والتباين.
- 5- الشكل الدرامي: وذلك من خلال تولد تواترات عديدة بين كل عناصر بنية القصيدة وتكرار صيغ الأفعال.
- 6- أيقونة الكتابة: وهي علاقة المشاهدة مع الواقع العالم الخارجي، فتجاور الكلمات المتشابهة أو تباعدها.... لها دلالتها في الخطاب الشعري<sup>1</sup>
- ب- الإيجاز: وهو لا يظهر في النص ولا يمكن تحديده بالقراءة السطحية أو المباشرة، فهو يستدعي التأويل للكشف عن ما هو غامض في النص والإيجاز هو عملية تهدف لتقليص وتصغير النص ويشمل الإيجاز العناصر التالية:
- 1- التلميح: وهو الإشارة إلى حدث أو اسم أو قصة دون شرحها في متن النص أو في الهامش وإنما يستوجب على القارئ استحضارها، فهو يعتمد على الخلفية الاستمولوجية للقارئ.<sup>2</sup>
- 2- الحذف: وهو آلية تكثيفية يلجأ إليها الشاعر لغرض بلاغي شعري يكمن في البياض والنقاط وعلى القارئ ملاً هذا البياض لاكتمال المعنى المطلوب.<sup>3</sup>
- 3- التلخيص: وهو عكس البراكرام.<sup>4</sup>
- 4- الاقتباس: ويكون باستحضار نصوص دينية معروفة لدى المتلقي.<sup>5</sup>
- 5- التضمين: وهو الاستشهاد من الشعر.<sup>6</sup>
- 6- الترجمة: وهي الترجمة الشاعر لبعض الأبيات التي يضمنها في نصه وقد تكون ترجمة لنصوص كاملة مع ذكر مؤلفها.<sup>7</sup>

<sup>1</sup>: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص ص125، 127

<sup>2</sup>: أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد، ص94

<sup>3</sup>: نفسه، ص96

<sup>4</sup>: نفسه، ص98

<sup>5</sup>: نفسه، ص99

<sup>6</sup>: نفسه، ص101

<sup>7</sup>: نفسه، ص103

إذا ومما سبق فإن مصطلح التناص مصطلح بلاغي حديث ظهر في ستينيات القرن الماضي (1966م) في الغرب مع اللسانية البلغارية جوليا كريستيفا والتي طورت مصطلح الحوارية عند باختين إلى مصطلح التناص الذي يعني تداخل النصوص كما عرف هو تعالق نصوص مع نص ما حدث بكيفيات مختلفة. أما ظهور التناص عند العرب فقد تقارب مع المصطلحات العربية القديمة كالسرقات والتضمين والمعارضة والانتحال..، أما بالنسبة للنقاد المحدثين أمثال محمد بنيس ومفتاح والغدامي والسعيد يقطين وغيرهم فقد اتخذ كل منهم مصطلح خاص دال على التناص كالتفاعل النصي والنص الغائب وتداخل النصوص وهجرة النصوص... وكل هذه المصطلحات تصب في معنى التناص، كما يحدث التناص بآليات خاصة تلخص في عنصرين هما التمثيط والإيجاز.

## الفصل الثاني: التناص الديني عند الشاعر الشعبي الجزائري

أحمد بن الحرمة أنموذجا

أولاً: التعريف بشخصية أحمد بن الحرمة

ثانياً: التناص الديني

ثالثاً: التناص من القرآن الكريم

رابعاً: التناص من القصص القرآنية

خامساً: التناص من السيرة النبوية

أولاً: التعريف بالشاعر أحمد بن الحرمة:

هو أحمد بن الحرمة ولد حوالي 1853 بمدينة بريان بالجنوب الجزائري، حيث نشأ على جمالها الأسر، فأصبح محبا للجمال وفصيحا اللسان ذكي العقل، عاش يتيم الأبوين فكفله عمه، وكان متمسكا بدينه يتبع الطريقة القادرية، حفظ القرآن بمسقط رأسه واشتغل بمدح النبي عليه الصلاة والسلام، ولما بلغ أربعة عشر من عمره انتقل إلى الأغواط موطن أحواله، وتحت كفالتهم أتم دراسته على أيدي مشايخها خاصة الحاج بشير مقدم القادرية بالأغواط، وكان أحمد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يقبل نكث العهد، وكان يحب مجالسة الفقراء ومغاربة السوس وأهل التوات، لأنه يرى فيهم الصدق ويكرمهم لوجه الله تعالى وأنهم أهل علم، وعرف عن جده سيدي السماحي بأنه ولي صالح يقصد ضريحه سكان البوادي المحيطة بالمنطقة "بريان" للتبرك به، ويتمتعون بالجو الروحي عند حفيده أحمد بن الحرمة في بيته الصغير الذي كان خلوته التي وجد فيها جنته، فكان يردد المدائح النبوية التي قالها في الرسول عليه الصلاة والسلام.

اطلع الشاعر أحمد بن الحرمة على كثير من كتابات الشعراء الذين سبقوه مثل كتابات الشاعر المعروف لخضر بن مخلوف بمستغانم، والشاعر محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة بالبيض والشاعر حاج عيسى وشاعر بوراس بتجديد والشاعر عبدالله بن كريبو بالأغواط،<sup>1</sup> وله الفضل أيضا في بناء المسجد في المصلى الخاص بمقبرة سيدي السماحي.<sup>2</sup>

توفي الشاعر أحمد بن الحرمة في سنة 1924م ودفن بمقام شيخه المحبوب عبد القادر الجيلالي بمدينة بريان ولاية غرداية.

<sup>1</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل أحمد بن الحرمة البرياني، مراجعة تاريخية للحاج بن حمزة مطلق، ص 17، 18

<sup>2</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، مدخل إلى تاريخ أولاد سيدي يحيى الحسين الأشرف بالصحراء الجزائرية، تق شعيب إبراهيم، مراجعة التاريخية للمطلق بن حمزة، مطبعة سيدي العربي بن عكنون، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص 112

ثانياً: التناص الديني:

يعتمد الأدباء والشعراء على مصادر مختلفة وعديدة في تشكيل قصائدهم وبنائها حيث يستلهمون منها جملة من المعاني والألفاظ الهامة والجلية التي تعنى بها كتاباتهم الشعرية والروائية أو القصصية أو غيرها من الكتابات ومن بين تلك المصادر وأبرزها هو المورث الديني والذي يتمثل في الرسائل السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله للبشرية ليهدوا بها ويوحدهوا الله تعالى وهي التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام والإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام والزبور الذي أنزل على سيدنا داوود والقرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذه الرسائل الدعاوية هي التي كانت تشكل مرجعية دينية لها دلالتها وحضورها القوي والفعال في القصيدة العربية المعاصرة لما لها من خصوبة وتميز وقدرة كبيرة على النهوض بانفعالات المبدع وتجاربه والتأثير مع الوجدان الجمعي لأن المعطيات الدينية تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة بما قدمت من تصورات لنشأة الكون، وتفسير ظواهره المتنوعة<sup>1</sup> لذلك أصبح المورث الديني بتنوع دلالاته واختلاف مصادره يشكل مصدراً إلهامياً ومحوراً دلالياً هاماً لكثير من المعاني والمضامين الشعرية المعاصرة، وتصوير المعاناة التي يعيشها الشاعر والتعبير عن مختلف قضاياها وموقفه وتعميق تجاربه<sup>2</sup>.

تلك التجارب هي ما نسميها بالإلهام "وكلماً كبر هذا الإلهام احتاج إلى قوة كبيرة تستطيع التعبير عنه تعبيراً فيمثلته تمثيلاً صادقاً، لذا كان كبار الأدباء ذوي سلطان على اللغة وقدرة قديرة على التعبير فاستطاعوا أن ينقلوا إلينا من التجارب أعظمها وأسمها، وإن يختار به من الألفاظ ما هو قوي في تصويره واضح في دلالاته على موارده، وما تستطيع الألفاظ أن توحي به إلى القارئ، وإن الألفاظ لوشي يشبع منها فيملاً النفس شعوراً ويثير الوجدان، ويحرك العاطفة"<sup>3</sup> ولا يكون ذلك كله إلا عن طريق التفاعل الذي يحدث للشاعر أو الأديب مع ما ينتقيه من تراثه الديني، وهو ما يسميه النقاد والدارسين بالتناص الديني "يعني

<sup>1</sup>: عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس دار الكندي، مكتبة الإسكندرية، بيروت، ط1، 1978م، ص35

<sup>2</sup>: حسن البنداوي وآخرون، (التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر)، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، 2009م،

مج11، ع2، ص247

<sup>3</sup>: أحمد أحمد بدوي، بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر، ص11

تداخل نصوص دينادية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي<sup>1</sup>.

ثالثاً: التناسق من القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم من أهم المصادر وأولها التي يلجأ إليها الشعراء لتقوية أشعارهم بدلالات إحيائية ورموز دينية ذات وقع على النفوس وتهذيب لها، ذلك أن تأثير الشعراء بالقرآن وبلاغته أسلوبه وسحر بيانه واستثمار ثقافتهم الدينية منه دليل واضح لا محال على أن "القرآن الكريم وسيلة أساسية في إنتاج الدلالات، فهو معين لا ينصب بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث، كيف لا وهو كلام الله المعجزة فالشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه ويقتبسون من آياته ليعكسوا ما يشعرون به اتجاه أحداث وقضايا العصور التي يعيشون فيها"<sup>2</sup> ولأن النص القرآني نص غني عن غيره من النصوص بقصصه ومعانيه ولغته "يعد أكثر المصادر توظيفاً وأوسعها تأثيراً في المضامين الشعرية قديماً وحديثاً، ولعل وراء هذا الاهتمام في توظيف النص القرآني ما يمثله القرآن من خصوبة وعطاء متجددين للفكر والشعور فضلاً عن تعلق ثقافة الشعراء به وتأثرها وفهماً واقتباساً إلى جانب اشتراك رموزه بينهم وبين المتلقين وماله من مكانة في قلب الشاعر في إيصال شعوره للمتلقي"<sup>3</sup>.

إن هذه النماذج التي تصل في صلبها على المصدر القرآني الذي يفجر منه الشاعر ما يعنيه في موقفه الشعوري ليس إلا صورة من صور العلاقة التي تربط الشاعر بالنص القرآني<sup>4</sup> ذلك أن الشاعر أو الأديب العربي المسلم متمسك بدينه ويدافع عن قضايا الوطنيه ويتجلى ذلك في كتاباته وقصائده الشعرية وسلوكياته وتعامله مع غيره، ويعتبر الشعر الآلية المثلى والأكثر شيوعاً التي بفضلها يبعث الشاعر برسائله الدينية كانت أو اجتماعية ومشاعره وأحاسيسه إلى متلقيه، ويكون الشاعر قد اقتبس من القرآن الكريم ما يتناسب وموضوع شعره.

<sup>1</sup>: أحمد الزعبي، التناسق نظرياً وتطبيقياً، عمان، الأردن، ط2، 1430هـ/2000م، ص37

<sup>2</sup>: عزة محمد جدوع، التناسق مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، مجلة فكر وإبداع، الكويت، 1953م، ع9، ص136، 137

<sup>3</sup>: عبد الحميد محمد المبحوح، التناسق في ديوان لأجل غزة، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م، ص64

<sup>4</sup>: عز الدين محمد إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، ص33

إذا فالتناص القرآني متميز ببراءه واتساعه، "إذ يجد فيه الشاعر كل ما قد يحتاجه من رموز تعتبر عما يريد من قضايا من غيره حاجة للشرح والتفصيل فهو مادة راسخة في الذاكرة الجماعية لعامة المسلمين بكل ما يحتويه من قصص وعبر"<sup>1</sup> مما "يجعله منبعاً ينهل الشعراء منه بكيفيات شتى ليضيفوا على نصوصهم قدسية وروحانية وهم يفتحون عليه، فلا عجب في أن نصادف شعراءنا ينهلون من القرآن ويعيدون كتابته في نصوصهم، ويظل النص القرآني دائماً وأبداً نصاً مقدساً يتعلم منه الشاعر والمتلقي معاً دروس الحياة، فهو منتهى البلاغة ومستقبل الكتابة مهما كان نوعها وتاريخها حتى عد في جميع الحالات أساس الحركة الإبداعية وينبوعها ومدارها"<sup>2</sup>.

وهذا ما نجده عند الشاعر أحمد بن الحرمة الذي يعدّ من أبرز الشعراء الشعبيين في ميدان الشعر الديني فهو يغرف من القرآن الكريم ومعانيه ما استطاع ليوظفها في قصائده، وهذا ما سنقف عنده من خلال ما جاد به من قصائد وأشعار، إذ يقول في هذا الباب:

- رَبِّي عَنَّا تُوبٌ وَأَغْفَرُ الدُّنُوبَ
- بِجَاهِ التَّوْحِيدِ أَحْيَيْنِي سَعِيدِ
- بِجَاهِ المَكْتُوبِ اشْرَحْ صَدْرِيَّ
- وَامْتَنِي شَهِيدِ عِنْدَ المَنِيِّهِ<sup>3</sup>

ففي البيت الأول يدلنا الشعر عن الآية الكريمة من قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)﴾<sup>4</sup>، وهو الدعاء الذي دعا به سيدنا موسى عليه السلام المولى عزوجل فالشاعر يدعو الله بهذا الدعاء ليشرح صدره ويسر أمره في الدنيا والآخرة.

أما في البيت الثاني يرشدنا الشاعر إلى قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا

<sup>1</sup> حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص41

<sup>2</sup> عصام حفظ الله واصل، التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الغيداء، عمان، ط1، 1431هـ/2011م، ص73

<sup>3</sup> مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص63

<sup>4</sup> سورة طه، الآية 25-28

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (95) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (96) ﴿١﴾.

فالشاعر يدعو المولى سبحانه وتعالى أن يجعله من الشهداء وأن يموت شهيداً، فهو مدرك فضل الجهاد في سبيل الله والتضحية من أجل أن تعلوا كلمة الحق والتوحيد لله تعالى.

وفضل الجهاد في سبيل الله كبير وأجره عظيم عند الله وقد بشر المولى سبحانه وتعالى الشهداء بأن لهم حياة سعيدة يوم القيامة، يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ 169 ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ 170 ﴿٢﴾.

ويقول الشاعر في قصيدته «صلوا صلوا عن النبي المختار»:

● صَلُّوا صَلُّوا عَلَيْهِ قَدَّالِبَا طَهَ بُوطَيْبِيَه  
نُورِدُ مِنْ حَوْضِ إِزِيدِنِي شَرِبَةَ مِنْ عَيْنِ الْكَوْثَرِ<sup>3</sup>

وهنا يتناص مع سورة الكوثر في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>4</sup>، وهي السورة التي أنزلها الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم حين شتمه الكفار بأنه رجل أبت لا عقب له وأن مبغضه مقطوع عن كل خير<sup>5</sup> فخصه الله تعالى بالكوثر وهو نهر عظيم في الجنة، ونجد الشاعر في هذا البيت الشعري يتمنى أن يسقيه النبي صلى الله عليه وسلم من نهر الكوثر ويروي عطشه.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل" يقول فيها الشاعر بن الحرمة:

● فِي الْجَنَّةِ خَيْرَاتٌ رَبِّي  
يُشْرَبُ مِنْ نُورِ الْعَرَبِيِّ

<sup>1</sup>: سورة النساء، الآية 95-96

<sup>2</sup>: سورة آل عمران، الآية 169-170

<sup>3</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 29

<sup>4</sup>: سورة الكوثر، الآية 1

<sup>5</sup>: عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، دار الكتاب الحديث، الكويت القاهرة، ص 187

● عِنْبَةَ وَالكَرْمَةَ أَتَعْبِي وَأَفْوَاكِهِ رُمَّانٌ وَنُحْلٌ<sup>1</sup>

وفيها يستحضر الشاعر الآية الكريمة من سورة الرحمان في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنُحْلٌ وَرُمَّانٌ﴾<sup>2</sup> فالشاعر يصور لنا النعيم والخيرات التي تنظر المسلمين في الجنة من نخيل وأعناب وفواكه، ومن خلال ذلك يشعر المتلقي أو القارئ بروح الشاعر الزاهدة في الدنيا فهو مشغول بالعمل إلى دار الآخرة لينال نعيم الجنة.

وفي موضع آخر من ذات القصيدة يقول الشاعر:

● صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِالثَّا قَدْ مُطَّارٌ تَسْقِي الْحَزْنَ

● يَرْحَمُنَا رَبِّي بَعِيثَا تَزْهَا ذَا الْعُرْبَانَ تَرَحَّلْ<sup>3</sup>

في هذه الأبيات يذكرنا الشاعر بقول الله تعالى في سورة قريش ﴿لِيَلْأَفِ قُرَيْشٍ 1 إِيْلَافٍ فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ 2﴾<sup>4</sup> حيث أشار الشاعر هنا إلى رحلة الشتاء والصيف التي ألفتها قريش فكانت رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام من أجل التجارة، وقد مزج الشاعر هذه الرحلة في قصيدته متمنيا أن النعم والخيرات في البلاد تكون بنزول الغيث وتعود تلك الأيام الزاهية الجميلة.

رابعا: التناص من القصص القرآنية

يتناص الشاعر مع جملة من قصص الأنبياء التي جاءت ذكرها في القرآن الكريم والتي تميزت بالمعجزات الإلهية، وقد استهل الشاعر قصيدته بذكر النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وأنزل عليه القرآن الكريم بلسانا عربيا مبينا، وهو ما يقول فيه الشاعر في قصيدته:

● مُحَمَّدٌ مَّمْدُوحٌ شَاعَ إِسْمُؤَا فِي السُّوْحِ دَلِيلُو مَشْرُوحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ

<sup>1</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 35

<sup>2</sup>: سورة الرحمان، الآية 67

<sup>3</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 40

<sup>4</sup>: سورة قريش، الآية 1-2

● سُبْحَانَ السَّبُوحِ نَوَّرَ ذِيكَ الرُّوحَ فِيهَا مِسْكٌ يُفُوحُ وَرَدَّةَ عَطْرِيَّةٍ<sup>1</sup>

فقد استنجد به كل الأنبياء في محنتهم وشدائدهم ذلك لإيمانهم به لأن الله تعالى قد أخذ ميثاق على كل نبي بعثه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه، وأن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم<sup>2</sup>.

يذكر الشاعر كذلك قصة سيدنا يونس عليه السلام قائلا:

● محمد أنت أنقذت ابنوا مئى مِنْ بَطْنِ الحَوْتَةِ فِي بُحُورِ اخْفِيَّةٍ<sup>3</sup>

فهو يتناص مع قصة نبي الله يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت ثم أنجاه الله منه بفضل دعائه، قال الله تعالى ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)﴾<sup>4</sup> وذكر قصة نوح وآدم وإسماعيل عليهم السلام في قوله:

● بِيهِ تَوَسَّلَ نُوحٌ آدَمَ وَالْمَذْبُوحَ مَا هُوَ شَيْءٌ مَجْرُوحٌ مِنْ صِدْقِ النِّيَّةِ<sup>5</sup>

فنوح عليه السلام الذي بعثه الله تعالى إلى قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والطواغين وعموا بالظلال والكفر، فكانت قصته تبين ما كان عليه قومه وما أنزل عليهم من العذاب بالطوفان وكيف أن أنجى الله نبيه ومن بعده في السفينة، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ 14 فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ 15﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 68

<sup>2</sup>: عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ص 114

<sup>3</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

: سورة الأنبياء، الآية 87-88

<sup>5</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>6</sup>: سورة العنكبوت، الآية 14-15

وآدم عليه السلام أبو البشرية الذي خلقه الله من تراب وخلق منه زوجه وأمر الملائكة أن يسجدوا له وعلمه جميع الأسماء وأسكنه الجنة وأمره بأن لا يقرب من الشجرة لكن نبي الله آدم وزوجته حواء وسوس لهما الشيطان فأكلا منها فكان ذلك سببا في أن أنزلهما الله إلى الأرض.

قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿71﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿72﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿73﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿74﴾﴾<sup>1</sup> وقال تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿35﴾﴾<sup>2</sup>.

وتناصه مع قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام لإعطائه رمزية خاصة وهي صفة "المذبوح" فعند ما رأى إبراهيم عليه السلام تلك الرؤيا الربانية من الله تعالى والتي أمره فيها بأن يذبح ابنه إسماعيل كان ذلك اختبار الله تعالى لنبيه إبراهيم عن صدق إيمانه وتوحيده لله تعالى، فقد استجاب الوالد إبراهيم وامتلأ الأمر ربه وسارع لطاعته في ذبح ابنه الوحيد الذي جاءه على كبر وليس له غيره، وقد عرض ذلك الأمر عليه ليكون أهون على قلبه، وقد أسلم إسماعيل لما أمر به الله أبيه إبراهيم ونزلت رحمة الله أن قد فداه بذبح عظيم.

قال الله تعالى ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ 101 فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ٥ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ 102 فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ 103 وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ 104 قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا ٦ إِنَّا كَذَلِكِ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ 105 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ 106 وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ 107﴾<sup>3</sup>.

كما يذكرنا نفس الشاعر أيضا بقصة خليل الله إبراهيم عليه السلام حيث يقول:

● بِاسْمَاءِ الْخَلِيلِ يُطَلَّبُ فِي الْجَلِيلِ  
فِي وَسْطِ مَشَاعِيلِ بَرْدَتْ مَطْفِيَّةً<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: سورة ص، الآية 71-74

<sup>2</sup>: سورة البقرة، الآية 35

<sup>3</sup>: سورة الصافات، الآية 101-107

<sup>4</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد ، الديوان، ص 60

فالشاعر بن الحرمة يلمح إلى ما وقع لنيي الله إبراهيم عليه السلام من كيد قومه لما أرادوا أن يحرقوه بعد أن هدم أصنامهم التي كانوا يعبدونها، لكن قدرة الله ولطفه بعبدته إبراهيم أعظم من ذلك.

قال الله تعالى ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)﴾<sup>1</sup>.

أما في قصة سيدنا أيوب عليه السلام يقول الشاعر:

● وَأَيُّوبُ الصَّبَّارُ نَادَىٰ يَا جَبَّارُ  
بِحَاةِ الْمُخْتَارِ اِبْرِي لِي دَايَا<sup>2</sup>

هنا يشير الشاعر إلى ما أنزله الله تعالى على عبده أيوب من بلاء لقوله تعالى ﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ 83﴾ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ 84﴾<sup>3</sup>، فأيوب عليه السلام هو المثال الذي يقتدى به في الصبر، لأنه صبر على بلاء الله تعالى، عندما ابتلي في جسده بأنواع من البلاء ولم يبقى منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهما، وقد طال مرضه حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، ولم يبقى أحد يحنوا عليه سوى زوجته التي كانت ترعى حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها، فكانت تصلح من شأنه وتقوم بمصلحته،<sup>4</sup> وهذه الحالة كان أيوب نبي الله محتسبا صابر منيبا لأمر الله متضرعا لخالقه بالدعاء، وقد استجاب ربه لذلك الدعاء أن شفاه من سقمه.

ويواصل الشاعر ذكره للقصص القرآنية ويعرض لنا قصة سيدنا موسى عليه السلام فيقول:

● بيه نده موسى في ذيك القصة  
غاثه بالعصا تلقف كالحية<sup>5</sup>

<sup>1</sup>: سورة الأنبياء، الآية 68-70

<sup>2</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>3</sup>: سورة الأنبياء، الآية 83-84

<sup>4</sup>: جمال الدين إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، مكتبة الصفاء، ط1، 1422هـ/2001م، ص 199

<sup>5</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

فموسى عليه السلام هو النبي الذي بعثه الله لبني إسرائيل الذين كانوا تحت جبروت واستعلاء وتكبر فرعون، وقد كذب بما جاءهم به موسى من الحق، وقال عنه بأنه من السحر، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجْتِنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ صُحًى (59)﴾<sup>1</sup>.

وواعد فرعون موسى إلى وقت معلوم، وكان ذلك أنسب لموسى عليه السلام بأن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه أمام الناس نهارا فيكون الحق أظهر وأجلى لأن موسى على بصيرة من ربه ويقين أن الله سيظهر كلمته ودينه، واجتمع الملاء وحضر فرعون ومن معه من السحرة لمواجهة موسى والتغلب عليه بكل ما أوتوا من السحر والبهتان، فلما ألقوه أمام الملاء وتخيل إليهم بأنها تسعى، فألقى موسى عصاه بأمر ربه فكانت آية الله أن تلك العصا تحولت إلى حية قضت على كل ما صنعه السحرة<sup>2</sup> قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾<sup>3</sup>.

وعن قصة سيدنا داوود عليه السلام فهي متضمنة في قول الشاعر:

● لينت الحديد لداوود بليد  
يصنع فيه جديد درع وشاشية<sup>4</sup>

وهو ما يتناس مع الآية الكريمة لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ<sup>10</sup> أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>11</sup>﴾<sup>5</sup>، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ<sup>80</sup>﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>: سورة طه، الآية 56-59

<sup>2</sup>: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 226

<sup>3</sup>: سورة طه، الآية 69

<sup>4</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>5</sup>: سورة سبأ، الآية 10-11

<sup>6</sup>: سورة الأنبياء، الآية 80

فإن الله تعالى لين لعبده داوود الحديد وهو المادة الصلبة المتينة وعلمه كيف أنه يصنع من ذلك الحديد درعا تحميه من عدوه وكانت هذه الحرفة عمله الذي يسترزق منه، وقد ثبت في الحديث «أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داوود كان يأكل من كسب يده»<sup>1</sup>.

كما ذكر الشاعر سيدنا سليمان عليه السلام في شعره حيث قال:

● وابنه سُلَيْمَانَ طَوَّعَ لِيهِ الْجَانُ وَالرَّيْحَ وَالْحَيَوَانَ وَمُلُوكَ رَعِيَّةٍ<sup>2</sup>

فسليمان عليه السلام قد أعطاه الله قدرة ومعجزة في فهمه لغة الجن والحيوان والريح وتجاوره معهم، وأن أتاه الله الملك والحكم، قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۗ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۗ وَمِنَ الْجِبِّ مِّنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَنْ يَنْزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۗ﴾<sup>3</sup>.

وفي البيت الآخر يذكر لنا الشاعر أنبياء الله تعالى عيسى وإلياس وإدريس والخضر عليهم السلام ليذكرنا بقصة ومعجزة كل واحد منهم، يقول الشاعر بن الحرمة:

● بِيَهُ نُدَّهَ عَيْسَى الْيَاسِ وَإِدْرِيسَا وَالْخَضِرَ عَسَا عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا<sup>4</sup>

فذكر عيسى ابن مريم الذي تكلم في المهدي صبيا والذي ولد من غير أب آية أخرى من آيات الله تعالى وجعله الله رسولا نبيا وقول الكفار عنه أنه ابن الله وحاشا لله أن يتخذ ولدا، فعيسى عليه السلام هو بشر مخلوق يقول الحق سبحانه وتعالى في خلق عيسى ونسبه لآدم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>: ابن الكثير، قصص الأنبياء، ص 333

<sup>2</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>3</sup>: سورة سبأ، الآية 12

<sup>4</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>5</sup>: سورة آل عمران، الآية 59

وقد خصه الله تعالى بمعجزات عدة كأن يرى الأكمه والأبرص ويحي الموتى ويخلق من الطين كهياة الطير بإذن الله.

ويذكر هذا الأخير كذلك قصة نبي الله إلياس الذي بعثه الله إلى قومه لوحدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأيضاً النبي إدريس الذي أعطاه الله تعالى مكاناً وهو أول من خط بالقلم من البشر، وهو الذي وصفه الله بالصدق والنبوة في قوله: ﴿وَأذْكَرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)﴾<sup>1</sup>.

وعن نبي الله الخضر عليه السلام الذي علمه الله من علمه ما لم يعلم به أحد من خلقه فكان يتصرف بحكمة من الله، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>2</sup>.

كما أن الشاعر ومن خلال قصيدته يتكلم عن قصة الإسراء والمعراج التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف واصطحبه في هذه الرحلة جبريل عليه السلام وقد ركبا البراق وهي الدابة التي حمل عليها الأنبياء من قبل، فيقول الشاعر في هذا الصدد:

- بِيَهْ أَطْلَعُ جِبْرِيلَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
- بِمَلَاكِ التَّهْلِيلِ صَلَّى فِي الْعَلِيَا
- الْأَنْبِيَاءِ جَمَلَةً أَحْمَدَ بِيَهُمْ صَلَّى
- مَلَاكِ الْعَلِيَا جُنُودَ سَمَاوِيَّةِ
- مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَانِ نَادَاهُ السُّلْطَانِ
- مِنْ فَوْقِ الْحُجُوبِ يَنْظُرُ فِي الْعِيُوبِ
- وَاعْطَاهُ الْعُقْرَانَ وَاصْلَى فَرْضِيَّةِ
- وَاللُّوحِ الْمَكْتُوبِ عِلْمَ قُدْسِيَّةِ
- أَرْجِعْ بِصَّلَاةٍ وَصِّيَامٍ وَزَكَاةِ
- وَحِجِّ أَزْيَرَاتٍ لِلْبَيْتِ اهْدِيَّةِ<sup>3</sup>

وقد أنزل الله تعالى في هذه الحادثة النبوية سورة سميت بسورة الإسراء، يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

<sup>1</sup>: سورة مريم، الآية 56-57

<sup>2</sup>: سورة الكهف، الآية 65

<sup>3</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 61

**البصير<sup>1</sup>** ﴿ فقد رأى النبي في تلك الرحلة أشياء كثيرة حيث فرضت عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، والتقى بجميع الأنبياء والمرسلين فضلى بهم واطلع على أهل الجنة وأهل النار وعرض عليه إناء من لبن وإناء من خمر فشرب من إناء اللبن فقال له جبريل هديت وهديت أمتك<sup>2</sup> وغيرها من الأحداث التي مر بها الرسول الكريم في ليلة الإسراء والمعراج.

خامسا: التناص من السيرة النبوية:

لم يقتصر الشعراء في تناصاتهم الدينية على القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأساسي المتكامل في دلائله ومعانيه في مجتمعنا الإسلامي لأنه منزه عن التحريف والتبديل فهو المحفوظ من الله تعالى، فقد أخذ الشعراء أيضا من سيرة خير البرية باعتبارها المصدر الثاني الموثوق بعد القرآن الكريم الذي يستثمر منه الشعراء فيوظفون ما ثبت عن الرسول من أقوال وأفعال وأخلاق وخصال، كيف لا وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وكثير ما يكون التناص الديني في قصائد المدح، مدح النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وشاعرنا أحمد بن الحرمة واحد من أبرز الشعراء المتشبهين بدينهم سائرين على نهج نبيهم، ذلك أن قصائده لا تخلو من المعاني والآيات القرآنية والمدائح النبوية وهذا ما نلاحظه من خلال قصائده.

يقول هذا الأخير في صدد مولد النبي الشريف ونسبه:

- صلي يا ربي وسلم على العدناني المرسل
- بابا فاطمة القائم من نور وقبل العوالم
- من نو الله دار نورو قبل الموجودات خبرو
- أحمد خير ولاد هاشم من به الصلاح توصل
- عزو مولانا الدائم حبو واصطفاه الأول
- قدام الدنيا اختارو في قرب المولى مدلل<sup>3</sup>

يبين الشاعر نسب الرسول الكريم وفضله على سائر الخلق وأنه نور من الله تعالى خلقه قبل كل شيء، "فهو السيد الأكرم الذي شرف الناس محمد بن عيد الله أمه آمنة بين وهب الزهرية القرشية، وكان عبد المطلب شيخا معظما في قريش يستشيرونه في رأيهم في مهماتهم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: سورة الإسراء، الآية 1

<sup>2</sup>: عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ص ص 189، 190

<sup>3</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 35

<sup>4</sup>: محمد بن عفيفي الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تح خليل شيخا، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1،

1424هـ/2004م، ص 8

فقد ولد النبي الكريم في أشرف بيت من بيوت العرب، فهو من أشرف فروع قريش وهم بنو هاشم وقريش أشرف قبيلة في العرب وأزكاها نسبا وأعلاها مكانة وقد روى عن العباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال [إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم، وخير الفرقين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خير نفسا وخير بيتا] رواه الترميذي بسند صحيح<sup>1</sup> فقد أخذ الشاعر من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وضمه في أبياته التي تكلم فيها عن نسب النبي بأنه خير بنو هاشم وأن الله تعالى اختاره وأحبه عن بقية الخلق.

ويواصل الشاعر قصيدته إظهار تلك المعجزات التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم، فيذكر الأحداث التي وقعت يوم مولده، إذ يقول الشاعر:

- |                                    |                                            |
|------------------------------------|--------------------------------------------|
| ● قِصَّة يَوْمِ أَنْزَادَ خَمَدت   | نَارَ الْفُرْسِ اللَّيِّ اتَّعَبَدتْ       |
| ● وَأَصْنَامَ آلَاتٍ انْقَلَبت     | وَالشَّيْطَانَ أَمْرُؤَ مَحَبَّل           |
| ● إِبْلِيسَ اجْنُودُ وَأَنْهَزَمتْ | بِالنَّجُومِ اسْمَاءُ انْرَجَمتْ           |
| ● هَذَا طَايِحَ ذَاكَ مَيَّت       | هَارِبٌ وَاجْنُودُوا تَوَيَّل              |
| ● مَا طَوَّلشَ نَجَاهَ لَمْجَد     | جَبْرِيْلَ افْتَحَ بَطْنَ أَحْمَد          |
| ● ذَاكَ النُّورَ اللَّيِّ تَغَمَد  | شَعشَعُ فِي لَكُؤَانٍ يَشْعَل <sup>2</sup> |

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن انهزام الفرس وعن الشياطين التي "رجمت من السماء يوم ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام وحجت عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها لإستراق السمع فرموا بالنجوم"<sup>3</sup> وقصة شق صدر الرسول "لما كان مع إخوته يرعى الغنم، وجاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضحعا بطنه وأخرجا حظ الشيطان منه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: مصطفى السباعي، السيرة النبوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط8، 1405هـ/1985م، ص33

<sup>2</sup>: الديوان، ص35

<sup>3</sup>: عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ص100

<sup>4</sup>: محمد بن عفيفي الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص10

يسافر الشاعر في ثنايا قصائده ليصل بنا إلى ما عرج عليه من أحداث ووقائع حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم لتكون آية في صدق رسالته، يقول الشاعر في هذا الصدد:

- البدر العراف ليلة انشق أنصاف
- لمياه تفرعوا من بين أصبأعو
- نداءه الذراع فيا سم لفاع
- من قاف إلى قاف شهدت كليلية
- شبعت من صاعو أكثر من عشرا ميا
- من دار الخداع لك احسودية<sup>1</sup>

في هذه الأبيات جملة من الأحداث المعجزة التي وقعت للرسول عليه الصلاة والسلام حيث يتناص الشاعر مع السيرة العطرة، فيشير إلى حادثة انشقاق القمر "والتي أراد بها الكفار تعجيز الرسول لما طلبوا منه أن يشق القمر فرقتين، فأعطاه الله تعالى هذه المعجزة، وانشق القمر فرقتين، فقال رسول الله اشهدوا،"<sup>2</sup> وقد أنزل الله في ذلك سورة قرآنية سماها بسورة القمر، ويذكرنا كذلك بقصة ومعجزة الماء التي ينبع من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام، وقد روى جابر قال: "عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة فتوضأ منها، وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال لو كنا مائة ألف لكفانا، وكذلك قال جابر في تكثير الطعام ببركة الرسول ودعائه أن النبي عليه الصلاة والسلام أطعم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق"<sup>3</sup>.

يقول الشاعر أيضا:

- في كفو الحصى تكلم
- حين أنزل عنو تقسم
- للهادي جات العزالة
- قالت يا مؤل الرسالة
- جاءه البدر عليه سلم
- وارجع كيما كان كامل
- تبكي تشكيلو اقبالة
- في حرمك وأحماك ندخل<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: مطلق عمار بن الحاج سعد، الديوان، ص 60

<sup>2</sup>: محم الباجوري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ص 35

<sup>3</sup>: نفسه، ص ص 183، 184

<sup>4</sup>: الديوان، ص 35

في هذه المقاطع يشير الشاعر إلى قصة الحصى الذي تكلم مع الرسول والبدر الذي سلم عليه وكيف انقسم أمام الرسول والغزاة التي جاءته تشتكي من الصيد بأن لا يقتلها عن صغارها وأن يحميها النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية عن أهل العلم أن رسول الله كان إذا مرّ على حجر أو شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله، قال فيلتفت رسول الله حوله وعن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة<sup>1</sup> وتلك هي الآيات والمعجزات التي منى بها الله جلاً جلاله على نبيه المصطفى الذي اصطفاه المولى تعالى على جميع خلقه وخصه بأشرف الرسالات وأعظمها وهي الدين الإسلامي.

وعن حب الشاعر للنبي وتعلقه الروحي به وبخصاله عليه الصلاة والسلام، نجد الشاعر بن الحرمة يستنجد بالنبي ويطلب شفاعته عليه الصلاة والسلام من أهوال يوم القيامة وهو ما تعرضنا له من خلال قصائده في مدحه لخير البشر حيث يقول هذا الأخير:

يا محمد جيتك جاني                      لا تذكر شيء لا لا  
بأله من ذني حررني                      يا مولا الرسالة<sup>2</sup>

ثم يقول:

طول الليل انبات انحمم                      من فعل نبكي والندم                      ما نقتطشي ربي يرحم  
يغفر كل زلالة  
ما نقتطشي ربي يرحم                      وأنت عتي تتكلم                      أنا ضيفك يا بلقاسم  
ليك من النزلة<sup>3</sup>

<sup>1</sup>: عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، ص 114

<sup>2</sup>: الديوان، ص 50

<sup>3</sup>: نفسه، 50

ويقول في قصيدة أخرى في هذا الباب:

- أَنَا نَظُنُّ فِيهِ إِجْمِيَنِي
- هُوَ اللَّيِّ يَسَلُّكَ دِيَنِي
- هُوَ اللَّيِّ يَسَقِّمُ عَرَضِي
- بِالْهَاشِمِيِّ نَكَمَلُ فَرَضِي
- بَرَاكَةُ النَّبِيِّ تَتَّبَعُنِي
- بِطَوَابِعِ الْحَرَمِ يَطْبَعُنِي
- مَمْلُوكٌ طَائِعِي لِلْمَاحِي
- فِي الصَّيْقُ دَائِرٌ مُفْتَاِحِي
- دَاكُ الشَّفِيعِ مَا يَخْطِيَنِي
- فِي كُلِّ هَوْلٍ بِبِهِ نَصُولُ
- هُوَ اللَّيِّ دَاوِي مَرَضِي
- وَأَنَا بَجْرَمْتُو مَقْبُولُ
- دُنْيَا وَآخِرَةُ يَمْنَعُنِي
- وَأَبْجُوزُ عِنْدَ كُلِّ فَحُولُ
- فِي لَيْلَةِ الْقَبْرِ مِصْبَاحِي
- عَنِّي يَحُلُّ كُلُّ قُفُول<sup>1</sup>

ويقول أيضا:

- مُحَمَّدٌ ثَقُلَ مِيزَانِي
- رَانِي بِيكَ أَنْضَلَ أَنْعَاشِي
- نَيْفٌ عَلَيَّا مَا نَقْدِرْشِ
- مُحَمَّدٌ بَلَكَ تَنَسَّانِي
- هُونٌ لِي رِزْقِي وَمُعَاشِي
- لِعِنَادِ الرَّجَالِ<sup>2</sup>

فالشاعر في هذه الأبيات يستنجد بالني وشفاعته وأن يحرره من الذنوب فهو يعترف بذنوبه أمام النبي ويرجوا منه الشفاعة والقبول وأن يكون له أنيسا في قبره وفرجا ومخرجا في شدائده وأحزانه، كما يستحضر كذلك حديث شفاعة النبي لأمته يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي، وتدنون منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم من ربكم؟ فيذهب الناس إلى آدم يطلبون منه الشفاعة فيقول نفسي نفسي نفسي ثم يذهبون إلى نوح فيقول نفسي نفسي نفسي ثم إلى

<sup>1</sup>: الديوان، ص54

<sup>2</sup>: نفسه، ص55

إبراهيم ثم إلى موسى ثم إلى عيسى عليهم السلام، فيقول كل نبي نفسي نفسي نفسي ثم يذهبون إلى النبي عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام "فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن عليه؟ فانطلق فأتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفع، فارفع رأسي فأقول: أمي يارب، أمي يا رب، فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، هو شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب" متفق عليه<sup>1</sup>.

ومن هذا الحديث يتبين لنا ان كل نبي يدخر دعوته وشفاعته لنفسه الا رسول الله فهو من يشفع لأمته عند المولى سبحانه.

<sup>1</sup>: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تح خليل الخطيب، دار الكتاب الحديث، الجزائر،

خاتمة

وصلنا بعون الله تعالى وقدرته إلى آخر محطة من هذا البحث وهي الخاتمة، فكل ما كان له بداية فلا بد أن تكون له نهاية، فبعد أن كنا قد كشفنا عن بعض الجوانب الأساسية لموضوع التناص وتسلط الضوء على جملة من التوظيفات التناصية للموروث الديني التي احتواها شعر أحمد بن الحرمة.

ومن خلال ذلك فقد توصلنا إلى أهم النتائج والمتمثلة في:

- أن التناص ظاهرة أدبية حديثة لقيت اهتمامها من قبل النقاد والباحثين.

- إذا كان التناص قد أسسه الغرب فهذا لا يمنع من أنه لقي مساهمات فعالة ودراسات جمة من طرف النقاد والباحثين العرب.

- يعتمد التناص على آليات كالتمطيط والإيجاز.

- يستخدم النقاد الكثير من الألفاظ الدالة على التناص نذكر منها: التعالق النصي، الميتانص، التداخل النصي.

- يعتبر الشاعر بن الحرمة من الشعراء الشعبيين البارعين في توظيف التراث الديني ضمن قصائده، هو ما يكشف عن شخصيته القوية والمتمسكة بدينها وثقافتها.

- اعتمد الشاعر على أهم المصادر الدينية وهي القرآن والسنة مبتغيا من المواعظ والحكم ليوصل ذلك لمتلقيه.

وفي الأخير نرجو من الله التقدير التوفيق السداد وأن يكون هذا العمل صدقة جارية، وأن ينتفع به غيرنا من الطلاب والباحثين وأن يبقى بصمة خير لنا شاهد لنا لا علينا.

# قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- ❖ أحمد حمدي عدنان، التناص والتداخل النصوص، دار المأمون، ط1، 2010م
- ❖ الأحمد نهلة فيصل، التناصية النظرية والمنهج، مؤسسة الإمامة، الرياض، ط1، 2006م
- ❖ إسماعيل عز الدين محمد، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3
- ❖ الباجوري محمد بن عفيفي، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تق: خليل شيخا، بيروت، لبنان، ط1ن 1424هـ/2004م
- ❖ بدوي أحمد أحمد، بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر
- ❖ بقشي عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، الدار البيضاء
- ❖ بن زكريا، أبو أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الجليل، مج5
- ❖ بن كثير جمال الدين القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، مكتبة الصفاء، ط1، 1422هـ/2001م الحميري عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، دار الكتاب الحديث، الكويت، القاهرة، دط
- ❖ بن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط2، 2004م، مج14
- ❖ بن هادية علي، وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7
- ❖ البنداوي حسن والآخرون، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، عزة
- ❖ بنيس محمد، حداثة السؤال، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1998م
- ❖ بوعلي عبد الرحمان، نظرية النص والتناصية، دار الأيام، عمان، ط1، 2017م
- ❖ جدوع محمد عزة، التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، مجلة فكر وإبداع، الكويت، ع9، 1953م
- ❖ جراهام ألان، نظرية التناص، تر باسل المسالمة، دار التكوين، ط1، 2011م
- ❖ الجوهري، الصحاح في تاج اللغة، دار الفكر، دمشق، ط1، مج3
- ❖ جينت جيارار، مدخل لجامع النص الروائي، تر عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، ط2، 1986م

- ❖ جبار مختار، قراءة في قصيدة الياقوتة لسيد الشيخ 1616/1025م، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، ع1، وهران، 1992م
- ❖ حسين علي نبيل، التناص دار الكنوز المعرفة، ط1
- ❖ حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ط1
- ❖ السباعي مصطفى، السيرة النبوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط8، 1405هـ/1985م
- ❖ سعد الله محمد سالم، النقد البلاغي عند عبد القادر الجرجاني (دراسة سيميائية)، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2013م
- ❖ سلام سعيد، التناص "الرواية الجزائرية أمودجا" عالم الكتب الحديثة، ط1، 2011م
- ❖ سليمة عذراوي، شعرية التناص في الرواية العربية، الرواية والتاريخ للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2012م
- ❖ شعلال رشيد، تجليات التناص في الخطاب الشعري، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، ع31، ديسمبر 2012م
- ❖ الشيخ حدمي، قضايا أدبية ومذاهب نقدية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2016م
- ❖ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، 1978م
- ❖ عاطف حودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس، دار الكندي، مكتبة الإسكندرية، بيروت، ط1، 1978م
- ❖ عرب نجاة، حوارية باختين (دراسة في المرجعيات والمفردات)، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، ع31، جامعة باجي مختار عنابة، ديسمبر 2012م
- ❖ عزام محمد، النص الغائب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م
- ❖ العمري منصور حسين، إشكالية التناص، دار مكتبة الكندي، عمان، ط1، 1435هـ/2014م
- ❖ الغدامي، تشريح النص، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2006م
- ❖ الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1998، 4م
- ❖ غنيمي هلال، النقد الأدبي، دار النهضة، مصر
- ❖ فنطازي محمد، التناص، ط1، 2010م

- ❖ المبحوح عبد الحميد محمد، التناص في ديوان لأجل غزة، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـم 2010م
- ❖ محصول سامية، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، مجلة دراسات أدبية، ع1، ماي 2008م
- ❖ محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناسية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط، 1982م
- ❖ مرتاض عبد الملك، نظرية النص الأُرَبِي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010م
- ❖ مطلق عمار الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل أحمد بن الحرمة البرياني، مر للحاج بن حمزة مطلق، الجزائر
- ❖ مطلق عمار بن الحاج سعد، مدخل إلى تاريخ أولاد سيدي يحي الحسيني الأشرف بالصحراء الجزائرية، تق شعيب إبراهيم، مر مطلق بن حمزة، الجزائر، ط2، 1432هـ/2011م
- ❖ مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992م
- ❖ ناهم أحمد، التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2004م
- ❖ النووي، أبو زكريا يحي بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تح خليل خطيب، دار الكتاب الحديث، الجزائر، دط
- ❖ واصل عصام حفظ الله، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، دار غيداء، عمان، ط1، 2011م
- ❖ وعد الله ليديا، التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، دار مجد لاوي
- ❖ وهابي محمد، من النص إلى التناص، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2016م
- ❖ يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي، الدار البيضاء، المغرب، ط2

### ملخص:

التناص ظاهرة أدبية حظيت باهتمام الكثير من الباحثين والنقاد خاصة عند الغرب باعتبار المصطلح غربي المنشأ وأول ما ظهر عند الباحثة جووليا كريستيفا، ويعني التناص تداخل النصوص فيما بينها حيث يستحضر النص الحاضر النص الغالب ويدمج فيه فينتج نصا جديدا، أما في الساحة النقدية العربية فقد اهتم بهذا المصطلح العديد من النقاد أمثال محمد مفتاح والسعيد يقطين والغدامي وغيرهم، ولأن التناص ينقسم إلى عدة أنواع منه الأدبي والتاريخي والتراثي وما إلى ذلك فقد خصصنا بحثنا في نوع واحد من التناص وهو التناص الديني وقد حصرناه عند الشاعر الشعري الشعبي أحمد بن الحرمة للكشف عن مواضع التناص الديني في شعره وكيف أنه مزج بين شعره والموروث الديني الإسلامي باعتبار الشاعر ذا ثقافة دينية واسعة.

### Abstract:

Intertextuality is a literary phenomenon that has attracted the attention of many researchers and critics, especially in the West, given that the term is Western in origin and first appeared in the researcher *Julia Kristeva*. The term has many critics such as *Mohammed Mouftah*, and *el said Yactin*, *Al-Ghadami* and others, and because intertextuality is divided into several types, including literary, historical, heritage, etc., we have devoted our research to one type of intertextuality, which is religious intertextuality. In his poetry and how he combined his poetry with the Islamic religious heritage, considering the poet a broad religious culture.

# الفهرس

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	إهداء
	شكر وعرهان
أ-ب	مقدمة
<b>الفصل الأول : حول مفهوم التناص</b>	
10	أولا: التناص في مفهومه اللغوي والإصطلاحي
10	أ_التناص لغة
11	ب_ التناص إصطلاحا
11	ثانيا: مفهوم التناص عند الغرب والعرب
	أ/ مفهوم التناص عند الغرب
	ب/ مفهوم التناص عند العرب
18	1- التناص في المفهوم العربي القديم
25	2-التناص في المفهوم العربي الحديث
33	ثالثا: آليات التناص
33	أ: التمطيط

## فهرس الموضوعات

34	ب: الإيجاز
35	رابعاً: ملخص الفصل
الفصل الثاني: التناس الديني عند الشاعر الشعبي الجزائري أحمد بن الحرمة	
37	_التعريف بالشاعر أحمد بن الحرمة
38	-التناس الديني
39	_التناس من القرآن الكريم
42	-التناس من القصص القرآنية
49	التناس من السيرة النبوية
56	_خاتمة
58	_قائمة المصادر والمراجع
60	_الفهرس
67	ملخص البحث